برعاية أكاديمية رواد التميز للتعليم والتدريب

المجلد: (السابع)

العدد: (السابع) يناير 2023

International Journal of Arabic Language and Literature Research

المجلة الدولية لبحوث اللغة العربية وآدابها

(IJALR)

مجلة علمية دورية محكمة

تصدرها الجمعية العربية لأصول التربية والتعليم المستمر

(ASFC)

The online ISSN is :2786-0361

The print ISSN is :2786-0353

بحث بعنوان:

التربية الأخلاقية والوجدانية في ضوء فقه الكتاب وصحيح السنه.

إعداد: د.أسامة عبد الغفار محمد الشريف.

عميد أكاديمية رواد التميز للتعليم والتدريب والاستشارات.

د.رشا محمد السيد عطية أيوب.

معلمة القرآن الكريم وعلومه والقراءات للعرب والأعاجم.

التربية الأخلاقية والوجدانية في ضوء فقه الكتاب وصحيح السنه.

مقدمة.

إن تقدم المجتمعات ورقيها يتوقف على تنمية العنصر البشرى بكل جوانبه (العمل، التعليم، الانتماء، المشاركة بصورها المختلفة)، وهذه معالم يجب أن تتهيأ في الطفولة وتتشكل في أساس تكوين الإنسان الوجداني.

والأسرة هي المحضن التربوي السليم لبناء وجدان الطفل السليم، ولها التأثير الأكبر في توجيهه وبلورة بنائه النفسي والوجداني إيجاباً وسلباً، وقبل أن أبدأ في تناول الخطاب الوجداني الأسري للطفل يجب أن أشير إلى مراحل نمو الطفولة الأساسية ومتطلباتها؛ لأن معرفتها والوعي بها هو أساس نجاح الخطاب الوجداني للطفل.

الأسرة هي وحدة اجتماعية متفاعلة ويظهر آثار هذا التفاعل في سلوك الطفل واستجاباته وفي شخصيته النامية، ويتلقى الطفل في الأسرة مؤثراته الاجتماعية وقيمه الثقافية وغذائه الوجداني.

ويجب أن تتوافر في بنية الأسرة عديد من الخصائص حتى تستطيع الأسرة أن تؤدى دورها في تحقيق تربية وجدانية سليمة للطفل، والأسرة هي وحدة اجتماعية متفاعلة ويظهر آثار هذا

التفاعل في سلوك الطفل واستجاباته وفى شخصيته النامية، ويتلقى الطفل في الأسرة مؤثراته الاجتماعية وقيمه الثقافية وغذائه الوجداني.

حقيقة ومسلمة تفرض نفسها، وتملي علينا أن نراجع أنفسنا فيما ندرس وفيما نعلم وفيما نتصرف، والتربية سلوك قبل أن تكون مجرد معلومات نرددها دون فهم وتطبيق، وتقويم في المدارس والجامعات يؤكد على ما هو معرفي ويتجاهل أهم ما في النفس البشرية وهو الجانب الوجداني والذي تعتبر الأخلاق ضمن أبعاد هذا الجانب، وليس لها مكان ضمن درجات الطلاب على مستوى المراحل التعليمية، وتلك هي الحقيقة الحاضرة والغائبة في نفس الوقت.

ومع كل يوم يمر علينا نجد وسائل الإعلام تطالعنا بنشر جرائم مختلفة بعضها يتمثل في التعدي على البيئة في صور مختلفة، منها ما يتعلق بتهديد صحة المواطنين ويهدد الأمن القومي، والسؤال لماذا كل هذا؟ والإجابة مرجعها إلى غياب الضمير وغياب الخلق وتلوث الخلق هو الأساس في كل ما يحدث من مخالفات وحتى تتضح الحقيقة علينا أن نعرض لكم أبعادها.

يُعد التلوث الخلقي من أخطر أنواع التلوث على الإطلاق، ذلك لأن مسألة السلوك الأخلاقي تُعد بمثابة الركيزة الأساسية التي يقوم عليها أي نشاط إنساني، فهي القوة التي تنظم الحياة الاجتماعية من كل جوانبها التعبدية والتعاملية.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN:(2786-0361) PRINT ISSN:(2786-0353)

ومن هنا فإن افتقاد الإنسان للسلوك الأخلاقي الطيب، ينعكس وبصورة سلبية على تعاملاته فربما يكون سبباً في إحداث أي نوع من أنواع التلوث في البيئة التي يعيش فيها، ولأن البيئة النظيفة تحتاج إلى إنسان لديه من القيم الخلقية ما يجعله يغار على تلك البيئة ويسعى جاهداً للمحافظة عليها، باذلاً جهده ووقته وماله من أجل خدمتها والدفاع عنها(صلاح عبد السميع عبد الرازق، ٢٠٢٤).

إن معيار الاهتمام بالبيئة يتمثل بالدرجة الأولى في وجود مجموعة من القيم الخلقية التي يتمثلها الإنسان، ويعبر عنها في سلوكه، وعلى سبيل المثال فإن قيمة النظافة تجعل الإنسان يمتنع عن إلقاء المخلفات في الشارع أو في أي مكان من الأماكن غير المخصصة لإلقاء تلك المخلفات، وهو على قناعة بما يفعل.

ويجب أن تتوافر في بنية الأسرة عديد من الخصائص حتى تستطيع الأسرة أن تؤدي دورها في تحقيق تربية وجدانية سليمة للطفل، هذا البحث يحتوي على أربعة مباحث، ويشتمل كل مبحث على عدة مطالب.

المبحث الأول.

المطلب الأول:

تعد التربية الأخلاقية بمثابة تربية للإرادة، وإذا كانت الأخلاق، هي رصيد الكائن الذي يبلغ تفتحه الكامل، فمن المنطق أن نفكر في أن التربية الأخلاقية مدعوة لتتبع تطور الكائن الطبيعي خطوة بخطوة، (ناصر، ٢٠٠٦م، ص٢٥٧).

فمسألة السلوك الأخلاقي تعد بمثابة الركيزة الأساسية التي يقوم عليها أي نشاط إنساني، فهي القوة التي تنظم الحياة الاجتماعية من كل جوانبها التعبدية والتعاملية، فافتقاد الإنسان للسلوك الأخلاقي الطيب، ينعكس بصورة سلبية على تعاملاته، (طراد، ٢٠١١م، ص٨٥).

فالأخلاق ليست مجموعة من القوانين المجردة، بقدر ما هي أسلوب في التعامل مع الأفراد في مواقف الحياة العملية، وتتسم الأخلاق بأنها لا تنحصر في ميدان واحد واضح ومحدد المعالم من ميادين النشاط الإنساني، حيث أنها ضابطة للعلاقات الإنسانية في أي مجال من المجالات الحياتية للنفس البشرية (سعد، ٢٠١٠م، ص ٨).

فما من ظاهرة من مظاهر الحياة الاجتماعية قبل العلم والفلسفة وغيرها، حظيت

بتفسيرات متناقضة بقدر ما حظيت به الأخلاق، من حيث تنوع مفاهيمها على امتداد تاريخها الطويل (خليف، ٢٠٠٨م، ص١٧).

تعريف الأخلاق والوجدان لغة واصطلاحاً.

تعريف الأخلاق: لغوياً: عرف ابن منظور كلمة الأخلاق بقوله: والخُلق: السجية (مفردات ألفاظ القرآن الكريم، للراغب الأصفهاني، ص ٢٩٧) وفي الموسوعة البريطانية جاء تعريف الأخلاق: بأنها قسم من الفلسفة التي تعنى بما هو جيد وقبيح وما هو صحيح أو خاطئ (خليف، ٢٠٠٨م، ص١٦-١٧).

اصطلاحاً: يعرفها ابن مسكويه بأنها: «حال للنفس داعية إلى أفعالها من غير فكر وروية».

معنى الأخلاق لغة: الأخلاق جمع خلق، والخُلُق- بضمِّ اللام وسكونها- هو الدِّين والطبع والسجية والمروءة، وحقيقته أن صورة الإنسان الباطنة وهي نفسه وأوصافها ومعانيها المختصة بها بمنزلة الخَلْق لصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها (لسان العرب، لابن منظور، ١٠/٨٦).

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)

ONLINE ISSN: (2786-0361) PRINT ISSN: (2786-0353)

وقال الرَّاغب: (والخَلْقُ والخُلْقُ في الأصل واحد... لكن خص الخَلْق بالهيئات والأشكال والصور المدركة بالبصر، وخص الخُلْق بالقوى والسجايا المدركة بالبصيرة)(القاموس المحيط، للفيروزآبادي، ص ٨٨١).

معنى الأخلاق اصطلاحاً: عرَّف الجرجاني الخلق بأنَّه: (عبارة عن هيئة للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر ورويَّة، فإن كان الصادر عنها الأفعال الحسنة كانت الهيئة خلقًا حسنًا، وإن كان الصادر منها الأفعال القبيحة سميت الهيئة التي هي مصدر ذلك خلقًا سيئًا).

وعرفه ابن مسكويه بقوله: (الخلق: حال للنفس، داعية لها إلى أفعالها من غير فكر ولا رويَّة، وهذه الحال تنقسم إلى قسمين: منها ما يكون طبيعيًّا من أصل المزاج، كالإنسان الذي يحركه أدنى شيء نحو غضب، ويهيج من أقل سبب، وكالإنسان الذي يجبن من أيسر شيء، أو كالذي يفزع من أدنى صوت يطرق سمعه، أو يرتاع من خبر يسمعه، وكالذي يضحك ضحكًا مفرطًا من أدنى شيء يعجبه، وكالذي يغتمُّ ويحزن من أيسر شيء يناله، ومنها ما يكون مستفادًا بالعادة والتدرب، وربما كان مبدؤه بالرويَّة والفكر، ثم يستمر أولًا فأولًا، حتى يصير ملكة وخلقًا)(ابن مسكوية، ١٩١١، ص:٤١).

وقد عرف بعض الباحثين الأخلاق في نظر الإسلام بأنها عبارة عن: (مجموعة المبادئ والقواعد المنظمة للسلوك الإنساني، التي يحددها الوحي، لتنظيم حياة الإنسان، وتحديد علاقته بغيره على نحو يحقق الغاية من وجوده في هذا العالم على أكمل وجه)(سعيد سالم جويلي،٢٠٠٣، ص:١).

تعريف علم الأخلاق: عُرِّف علم الأخلاق بعدة تعريفات منها: (علم: موضوعه أحكام قيمية تتعلق بالأعمال التي توصف بالحسن أو القبح) وقيل هو: (علم: يوضح معنى الخير والشر، ويبين ما ينبغي أن تكون عليه معاملة الناس بعضهم بعضًا، ويشرح الغاية التي ينبغي أن يقصد إليها الناس في أعمالهم، وينير السبيل لما ينبغي) (المعجم الوسيط، ٢٥٢/١).

عُرِّف علم الأخلاق بعدة تعريفات منها: هو (علم: موضوعه أحكام قيمية تتعلق بالأعمال التي توصف بالحسن أو القبح) وقيل هو: (علم: يوضح معنى الخير والشر، ويبين ما ينبغي أن تكون عليه معاملة الناس بعضهم بعضًا، ويشرح الغاية التي ينبغي أن يقصد إليها الناس في أعمالهم، وينير السبيل لما ينبغي) (الأخلاق،لأحمد أمين، ص ٨).

إلى جانب هذه التعريفات، طُرِحَتْ آراءٌ أخرى تحاول أن تضع الأخلاق في قواعد ثابتة لا تتبدل؛ وتُعَد هذه القواعد مجموعة من الأوامر والنواهي، **وفي هذا المجال نذكر أنواعًا أربعة**

منها(موقع معابر الإلكتروني: ندره اليازجي، متاح على رابط: (http://www.maaber.org/issue_january):-

١. **الأخلاق التي تعتبر البساطة والتواضع والتسامح قيمًا عليا:** هي أخلاق تمت بصلة وثيقة إلى الشريعة التي تشمل مجموعة الأوامر، أو النواهي التقليدية، كما تمت إلى الفعل الأخلاقي الذي يجعل من الإنسان كائنًا أخلاقيًا متفوقًا.

٢. **الأخلاق التي تعبّر عن الفضيلة والمعرفة:** وتعود هذه الأخلاق إلى فلاسفة أبانوا أن الفضيلة معرفة والمعرفة فضيلة، وتُظهِر لنا هذه الأخلاق أن المعرفة هي الوسيلة والغاية، وأن الجهل مصدر الشر.

٣. **الأخلاق الديموقراطية:** التي تفرض على الإنسان أن يحترم غيره وفق قاعدة القانون، وأن يقف وإياه على صعيد واحد، بغضِّ النظر عن بعض الفروق البسيطة، وتُعَد هذه الأخلاق قاعدةً ذهبية لتوطيد العلاقات الاجتماعية المتبادلة بين الناس.

٤. **الأخلاق الاقتصادية:** التي تجعل أخلاق الإنسان نتاجًا لوضعه الاقتصادي، وتجعل هذه النظرية الإنسان فردًا تجمعيًّا واقتصاديًّا، يخضع لقوى الإنتاج المادي ومستواه.

ثانياً: الوجدان.

وِجْدَان(مصدر وَجَدَ)، ووِجْدَانُ الْمَرْءِ هو نَفْسُهُ وَقُوَاهُ البَاطِنِيَّةُ، وهو مجموع الأحاسيس والانفعالات و العواطف والاتجاهات والميولات التي يتفاعل معها، أو يَتَأَثَّرُ بِهِا، مِنْ حب وكراهية وتعاطف ولَذَّةٍ أَوْ أَلَم وميل ونفور، إلى آخره من أحاسيس إنسانية مختلفة (معجم المعاني الجامع، ٢٠١٥، مادة: وجد).

الوجدان في الحياة الإنسانية.

للوجدان بالمعنى المذكور دور مهم في حياة الفرد والجماعة، فتركيب الإنسان والعلاقات البشرية جد معقدة، فهو ليس ذلك التركيب الآلي الأوتوماتيكي الذي يتحرك بسبب آثارات، أو بالأحرى حركات خارجية، كما هو شأن كل جسم مادي لا يملك الحيوية الذاتية والاندفاع الذاتي.

وليس الإنسان في نفس الآن ذلك الكائن العقلي، فيتحرك طبق رؤيته العقلية المسيطرة، ويتصرف بإرادة محضة لا يشاركها إحساس ولا حب، ولا بغض، ولا غضب، ولا سرور.. وتختلف الرؤى بين مجموعة من الفلاسفة على أن يكون الإنسان إرادة محضة، وعقلاً محضاً، وأن ينطلق من أفعاله، وتصرفاته من الإحساس بالواجب الأخلاقي والشعور بالالتزام فقط.

إن للوجدان أثراً كبيراً في الفكر، وفي السلوك إذ يدفع نحو بعض المواقف ويمنع من بعض، ويقرر بعض الأفكار، ويحول دون بعضها الآخر، بسبب هذين الأمرين (عن العاطفة، والانفعال، واثرهما الكبير في الفكر، والسلوك).

اصطلاحاً: الوجداني هو اسم منسوب إلى الوجدان، ومما جاء فيه:

- **مشاركة وجدانيّة:** قدرة على فهم وإدراك مشاعر الآخرين والإحساس بها.
- **الشِّعر الوجدانيّ:** شِّعر يرتكز على حسّ إنساني راقي والتّصوير النَّفْسيّ الخالص
- **الإدراك الوجدانـيّ:** في (الفلسفة والتصوُّف) الحَدْس بالحقائق الأخلاقيّة عن طريق القلب والعاطفة من غير تدخُّل للعقل.
- **الأثر الوجدانيّ:** في علوم النفس، ما يصاحب الإحساسات من لذَّة أو ألم.
- **تناقض وجدانـيّ:** في علوم النفس الانفعالات المتضاربة في آنٍ واحدٍ، كالحبّ والكراهية التي تتأرجح في باطن النفس، وهي في مظهرها الحادّ تتصل بعدم القدرة على اتخاذ القرار وتحويل الانفعالات من فكرةٍ إلى أخرى، أو غير ذلك.
- **شَـاعِرٌ وِجْدَانِـيٌّ:** شِعْرُ الوِجْدَانِيَّاتِ: نوع من الشِّعْرُ صادِرُ عَنِ حديث النَّفْسِ وخوالجها يتحدث في الغالب عن موضوعات الْحُبِّ وَالعِشْقِ والرثاء والبكاء على الأطلال، وَتعبير عن مدى مُعَانَاتِ النفس وَإِدْرَاكِهَا لِلأَشْيَاءِ(العقاد، ١٩٤٧).

تطرق الإسلام في مفاهيمه الاخلاقية ومناهجه التربوية على كل من الميول النفسية (العواطف)، وعلى الاستجابات النفسية من غضب، وفرح، خوف، ورجاء وود وحب وكرم ونبل وعفة... ووصفها وصفاً دقيقاً.

المطلب الثاني: تاريخ التربية الإسلامية عند علماء الإسلام والفلاسفة والمحدثين.

تاريخ دراسة الأخلاق:

إن البحث في الأخلاقيات موضوع قديم حديث، تناولته المعتقدات الوضعية والدينية، وكان يُنظر إلى الأخلاقيات بأنها سلوك منسجم مع المبادئ والأفكار والقواعد التي يقرها المجتمع اعتماداً على العادات والتقاليد والممارسات المقبولة من الجماعة.

لقد ذهب جمهور من المفكرين إلى اعتبار الفكر الأخلاقي من أقدم الأفكار الإنسانية بحيث لا يسبقه إلا الفكر الديني الذي هو قديم قدم الإنسان نفسه، فمن النادر أن ينطلق التفكير الأخلاقي بمعزل عن المعتقدات الدينية.

والأخلاق كعلم هو: «الذي يبحث في الأحكام القيمة التي تنصب على الأفعال الإنسانية من ناحية أنها خير أو شر»، وهو علم الواجبات، وهو كذلك العلم بالفضائل وكيفية اقتنائها ليتحلى بها وبالرذائل وكيفية توقيها ليتخلى عنها، فهو بمجمله يجعل الإنسان يعرف ما

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)

ONLINE ISSN: (2786-0361) PRINT ISSN: (2786-0353)

له وما عليه وأن يعمل لصالح المجتمع الذي ينتمي إليه إن لم يكن لصالح الإنسانية جمعاء (خليف، ٢٠٠٨م، ص:٢٢-٢٨).

الأخلاق في الفكر الإسلامي.

قال تعالى مادحاً نبيه المصطفى ﷺ: ﴿**وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾ (القلم، آية:٤) فمن أول لحظات البعثة النبوية أعلن المصطفى- عليه الصلاة والسلام- إطاراً عاماً لدعوته حين قال: «**إنما بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ مكارمَ**» وفي روايةٍ (**صالحَ) الأخلاقِ**» [أخرجه البزار (٨٩٤٩)، وتمام في (الفوائد،٢٧٦)، و(البيهقي، ٢١٣٠١)، والرواية أخرجها (أحمد، ٨٩٥٢)، والبيهقي في (شعب الإيمان، ٧٩٧٨) واللفظ لهما، و(الحاكم،٤٢٢١) باختلاف يسير].

وفي هذا تأكيد على أن الأخلاق موجودة في المجتمع العربي آنذاك، لكن لم تتهيأ الفرصة للعرب في الجاهلية لابتكار فلسفة أو نقلها عن غيرهم، وإن تركوا الكثير من الآثار الشعرية والنثرية التي تشمل على النصائح الخلقية المتسمة بالتفكر الفطري، فجاء الإسلام وأكد الحسن منها وحارب الخطأ فيها، فالأخلاق في الإسلام لها قيمة بالغة، ويتضح أن المفهوم الإسلامي للأخلاق يتميز عن المفهوم الفلسفي لها بأن الأخلاق في الإسلام منهج عملي وليست نظرية فلسفية (خليف، ٢٠٠٨، ص:٣٤-٤٠).

ويعرفها الغزالي بأنها: «عبارة عن هيئة في النفس راسخة عنها تصور الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية» (الغزالي، الإحياء، ج٨/١٣٦).

ماهية التربية الأخلاقية.

التربية الأخلاقية هي: (مجموعة من القيم الموجهة لسلوك الطفل لتحقيق أهدافه في الحياة)، أو هي: (مجموعة من الخبرات التربوية التي يمر بها الطفل داخل الأسرة وخارجها)، ويشير علوان أن التربية الأخلاقية هي: (مجموعة من المبادئ الخلقية والفضائل السلوكية والوجدانية التي يجب أن يلقنها الطفل، ويكتسبها ويعتاد عليها من تميزه وتعقله إلى أن يصبح مكلفا إلى أن يتدرج شاباً إلى أن يخوض خضم الحياة) (سعد، ٢٠١٠م، ص:٧-١٠).

الأخلاق عند الفلاسفة القدماء.

سقراط: كانت طريقته في توليد الأفكار تبدأ بأسئلته عما يعني السائل بالخير والشر، أو بالشجاعة والجبن، أو بالعدل والظلم، فانشغل بالأخلاق باعتبارها ماهية الإنسان، والحكمة عنده هي كمال العمل القائم على كمال العلم، والفضيلة عنده علم والرذيلة جهل، ويؤكد على الطابع الكلي للضوابط والمفاهيم الأخلاقية، وفي مسألة ما هو الخير وعلى ما يقوم الأعلى بالنسبة للإنسان، يتبين ذلك فيما يسميه سقراط (المنفعة الأخلاقية) وكان يعتبر الروح والجسد جزءان مختلفان من الإنسان الحي.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)

ONLINE ISSN: (2786-0361) PRINT ISSN: (2786-0353)

أرسطو: نظر للسعادة على أنها اللذة الناشئة من تحصيل الإنسان لكمال الفعل المقوم لطبيعته، وبذلك تكون كالفضيلة، أما العدالة عنده فهو متأثر بكلام أفلاطون، ويقسمها إلى: (عدالة تمييزية- عدالة تعويضية-عدالة متبادلة).

الأخلاق عند الفلاسفة المسلمين.

الفارابي: كانت الأخلاق عند فلاسفة المسلمين في الأعم الأغلب امتداداً للتراث اليوناني في الأخلاق، حتى إن الفارابي قام بشرح كتب أرسطو في الأخلاق، لكن المسلمين قاموا بالتوفيق بين الفلسفة والدين وامتد ذلك إلى أفكارهم الأخلاقية، فأخذوا ما يتناسب ولا يتنافى مع الدين الإسلامي.

وكان الفارابي أكثر الفلاسفة الإسلاميين اهتماماً بالأخلاق، حيث اهتم بمسألة فطرية الأخلاق، أو اكتسابها، ويرى أن الإنسان مزود بقوة فطرية يستطيع بها أن يفعل الحسن، أو القبيح، وبالتربية ينحاز إلى أحد الجانبين في السلوك.

ويعتبر السعادة جوهر الخير الأعلى، حاله حال كثير من الأخلاقيين، وأن الناس مختلفون في تحديدهم لما تتحقق به السعادة، ومن أفكاره الأخلاقية الارتباط الشديد بين السعادة والمعرفة، وهو بذلك ليس افلاطوني فحسب ولا أرسطي- فقط-، بل هو مزيج من هذه الأفكار، حيث سمي بالمعلم الثاني، لأنه دون ما جمع وترجم من مؤلفات أرسطو المسمى

بالمعلم الأول، في كتاب أسماه: (التعليم الثاني).

الغزالي: علم الأخلاق عند الغزالي هو تكييف النفس وردها إلى ما رسمته الشريعة، وعَرف الخلق بأنه عبارة عن هيئة في النفس راسخة، عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية، فالفضائل عنده كثيرة منها: الصدق، الصبر، التوكل، والإخلاص.

فهو لا يفرق بين كلمة الفضيلة وكلمة الخلق فكلاهما عبارة عن هيئة النفس وصورتها الباطنة، وكان يوصي دائماً بقلع الخلال الرديئة وغرس مكارم الأخلاق، ويقر أن لا دخل للعقل في حسن العمل وقبحه، وإنما الأمر في ذلك للشرع، فالعمل بمقياس العقل والشرع معاً حين يريد أن يحكم: أخير هو أم شر، فالعمل خير إذا وافق العقل والشرع، وشر إذا خالف العقل والشرع.

الأخلاق عند الفلاسفة المحدثين.

كانط: من المسائل المهمة في علم الأخلاق عند كانط، الواجبات المفروضة على الأفراد بمعنى الأفعال التي تفرضها قواعد مقبولة تحكم أي ناحية هامة من نواحي الحياة الاجتماعية أو أي عمل تعاوني، ويصنف الواجبات إلى: الواجبات القانونية والتي تنشأ بالقوانين والعقود المبرمة، والواجبات الأخلاقية.

وهي التي تقرها القواعد المقررة والضرورية للحياة الاجتماعية في المجتمع، والواجبات السياسية والتي تدل على واجب المواطن في الخضوع إلى قوانين السلطة السياسية، وتعد الواجبات الأخلاقية قضية ضرورية لإنجاز الفعل احتراماً للقانون الأخلاقي، ولكي يكون للفعل قيمة أخلاقية يجب أن يكون متفقاً مع الواجب، وأن يتم عن شعور أنه واجب.

جون ديوي: تعتبر النظرية الأخلاقية عند ديوي طريقة أو اتجاه لمعالجة المشكلات الأخلاقية، تمكن الفرد من أن يختبر الأحكام الخلقية علمياً، كما تستخدم الطريقة العملية في العلوم الطبيعية، فلقد أنزل عالم القيم والمثل من علياه، وربطه بهذه الحياة، فالخير عنده متغير يتغير بتغير المواقف والمناسبات والظروف، فهو جديد في كل مرة.

فالخير في الموقف برأيه يكون بحل المشكلة وإزالتها بعد إعادة تكوين عناصرها، والمستويات والمثل هي علمية تتم عن طريق التجريب، وينظر للقيم العليا بأنها ليس لأي منها سيادة على الأخرى، لأنها جميعاً خاضعة للخبرة والتجريب ويتم الوصول للخير عن طريق البحث التأملي (ناصر، ٢٠٠٦، ص:٣٥١-٣٦٨).

المطلب الثالث: الطبيعة الإنسانية والأخلاق.

لا تكتمل الشخصية الإنسانية بالمهنة والعلم وحدهما؛ وهذا لأن العلم وسيلة مادية لمعرفة الوجود والمهنة وسيلة لكسب العيش، أما الشخصية الإنسانية فهي تعبير عن كيان الإنسان بوجه عام؛ والذات الإنسانية تعبير عن الوجود الاجتماعي والمعيشي، وهكذا يتعلق العلم والمهنة بالفردية، بينما تتعلق الأخلاق بالشخصية، فالشخصية وليدة الأخلاق التي تطبَّق في العلم والمهنة معًا.

إن احترام الشخصية الإنسانية وتحقيقها لا يتمَّان إلا بالفعل الأخلاقي الذي يجعل من الإنسان غايةً في ذاته، وتعتمد الأخلاق على القاعدة الإنسانية التي تجعل شخصيةَ الإنسان أسمى وأجلَّ من قيمته الاجتماعية التي يحيطها بهالة من التبجيل، فالشخصية الإنسانية تعبِّر عن ثقافة الإنسان وترفُّعه، وعن الدرجة التي بلغها في سلَّم التطور؛ وهذا لأن التطور، بعد وجود الإنسان، تطور عقلي وأخلاقي وروحي، وتتجلَّى هذه الشخصية في العمل الذي يعرِّف بها: فهذا العمل إما أن يرفعها وإما أن يحطَّ منها، يدنِّسها أو يقدِّسها، لأنه الوسيلة التي تُظهِر كيف تُطبَّق الأخلاق.

المطلب الرابع: الإلزام والالتزام الخلقي.

هناك وجود حرية أخلاقية ووجود سلطة أو جبرية أخلاقية، ووجود جبرية مقصودة، وهي ليست الجبرية القهرية، وإنما الجبرية هنا هي التي يمكن للإنسان أن يخالف دواعيها بشكل من أشكال المخالفة وهذا ما يقصد به الإلزام الأخلاقي، وتحديد معنى الإلزام له قيمة؛ ذلك أنه لا معنى للمسؤولية الأخلاقية بدون وجود الحرية الأخلاقية، كما أن قيمة السلوك الأخلاقي تظهر بصورة أكثر وضوحاً عندما ينفذ هذا السلوك عن حرية واختيار وإرادة أخلاقية خيرة.

وإذا كان الأمر كذلك فلا بد من أن تكون هناك حرية تجاه الإلزام، وتفضيل السلوك الأخلاقي على السلوك غير الأخلاقي هو الالتزام الأخلاقي، وكما يكون الالتزام عن دافع خارجي يكون- أيضاً- عن دافع داخلي، وأياً كان الأمر فلا بد من وجود إلزام والتزام في العمل الأخلاقي، ودرجة الالتزام مبنية على درجة الإلزام من حيث القوة والضعف، ومن ثم من حيث التمسك بالمبادئ الأخلاقية وعدم التمسك بها.

المسؤولية الخلقية.

تعد هذه المسألة نتيجة طبيعية لمسألة الإلزام والالتزام الخلقي، ذلك أن مدى المسؤولية يتحدد بمدى الإلزام والالتزام، فالصفات والخصائص في الإلزام والالتزام الخلقي تؤثر في صفات وخصائص المسؤولية الأخلاقية، لأن الإلزام والالتزام الخلقي يسبقان على المسؤولية من حيث الوجود، والمسؤولية مبنية عليهما معاً.

الجزاء الخلقي.

إذا كانت المسؤولية الأخلاقية هي نتيجة طبيعية للإلزام والالتزام الخلقي، فإن الجزاء نتيجة طبيعية لها، والجزاء الخلقي من حيث إنه أساس أخلاقي له أهمية الأسس الأخرى، بل إن أهميته مزدوجة فهو مهم باعتباره دافعاً إلى التمسك بالقيم الأخلاقية، وهو مهم لأن العدالة تقتضيه؛ لأنها تفرق بين إنسان يبني وآخر يهدم، بين إنسان يخدم الناس وآخر يقتل الناس، فالجزاء يقتضي العدالة والعدالة تقتضي الجزاء وهما يجعلان للأخلاق معنى وقيمة، وبدونهما تفقد الأخلاق معناها فتصبح أمراً لا قيمة له.

المبحث الثاني.

المطلب الأول: أهميَّة الأخلاق في الدعوة إلى الله عزَّ وجلَّ.

الذي يظنُّ أنَّ الناس يدخلون في الدين فقط؛ لأنهم يقتنعون عقليًّا فقط، لا شك أنه مخطئ... وكثير من الناس يدخلون في الدين؛ لأنهم يرون أنَّ أهل هذا الدين على خلق، وأن الدعاة إلى الله عندهم أخلاق، والشواهد في هذا الباب كثيرة... فالاستقامة على الأخلاق لها أثر كبير، ونفعها بليغ، ولا أدلَّ على ذلك مما جاء في السيرة النبوية من أنَّ أخلاق الرسول ﷺ كانت محل إعجاب المشركين قبل البعثة، حتى شهدوا له بالصدق والأمانة.

روى البخاري، عن ابن عباس- رضي الله عنهما- قال: لمَّا نزلَتْ هذه الآيةُ: ﴿**وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ**﴾ [الشعراء: ٢١٤] ورَهْطَك منهم المُخلَصينَ قال: وهنَّ في قراءةِ عبدِ اللهِ، خرَجَ رسولُ اللهِ ﷺ حتَّى أتى الصَّفا فصعِد عليها ثمَّ نادى: (يا صَبَاحاه) فاجتمَع النَّاسُ إليه فبيْنَ رجُلٍ يجيءُ وبيْنَ رجُلٍ يبعَثُ رسولَه فقال ﷺ: (يا بني عبدِ المُطَّلبِ يا بني فِهْرٍ يا بني عبدِ مَنافٍ يا بني يا بني أرأَيْتُم لو أخبَرْتُكم أنَّ خَيلًا بسَفْحِ هذا الجبلِ تُريدُ أنْ تُغيرَ عليكم أصدَّقْتُموني)؟ قالوا: نَعم قال: فإنِّي ﴿**نَذِيرٌ لَّكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ**﴾ [سبأ: ٤٦]) فقال أبو لَهَبٍ: تبًّا لك سائرَ اليومِ أمَا دعَوْتُمونا إلَّا لهذا ثمَّ قام فنزَلت: ﴿**تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ**﴾ [المسد: ١] وقد تَبَّ وقالوا: ما جرَّبْنا عليك كذِبًا) (أخرجه البخاري (٤٧٧٠)، ومسلم (٢٠٨)

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)

ONLINE ISSN: (2786-0361) PRINT ISSN: (2786-0353)

باختلاف يسير).

وقد بدأ انعكاس الصور السلوكية الرائعة في تأثيرها في انتشار هذا الدين في بعض المناطق التي لم يصلها الفتح؛ إذ دخل في هذا الدين الحنيف شعوب بكاملها لما رأوا القدوة الحسنة مرتسمة خلقًا حميدًا في أشخاص مسلمين صالحين، مارسوا سلوكهم الرشيد، فكانوا كحامل مصباح ينير طريقه لنفسه بمصباحه، فيرى الآخرون ذلك النور ويرون به، وليس أجمل منه في قلب الظلام.

وبناء على ذلك الإقبال سريعًا دون دافع سوى القدوة الحسنة، فَرُبَّ صفة واحدة مما يأمر بها الدين تترجم حية على يد مسلم صالح يكون لها أثر لا يمكن مقارنته بنتائج الوعظ المباشر؛ لأن النفوس قد تنفر من الكلام الذي تتصور أنَّ للناطق به مصلحة، وأحسن من تلك الصفات التمسك بالأخلاق الحميدة التي هي أول ما يرى من الإنسان المسلم، ومن خلالها يحكم له أو عليه...).

وفي الأخلاق أهمية في إضفاء السعادة على الأفراد والمجتمعات لا شك أنَّ السعادة كلَّ السعادة في الإيمان بالله والعمل الصالح، وعلى قدر امتثال المسلم لتعاليم الإسلام في سلوكه وأخلاقه تكون سعادته، فـ(التزام قواعد الأخلاق الإسلامية كفيل بتحقيق أكبر نسبة من... السعادة للفرد الإنساني، وللجماعة الإنسانية، ثم لسائر الشركاء في الحياة على هذه الأرض

وذلك بطريقة بارعة جدًّا؛ يتم فيها التوفيق بالنسب المستطاعة بين حاجات ومطالب الفرد من جهة، وحاجات ومطالب الجماعة من جهة أخرى، ويتم فيها إعطاء كل ذي حق حقه، أو قسطًا من حقه وفق نسبة عادلة اقتضاها التوزيع العام المحفوف بالحق والعدل.

فمن الواضح في هذا الأمر القيم أنه أسس الأخلاق الإسلامية لم تهمل ابتغاء سعادة الفرد الذي يمارس فضائل الأخلاق ويجتنب رذائلها، ولم تهمل ابتغاء سعادة الجماعة التي تتعامل فيما بينها بفضائل الأخلاق مبتعدة عن رذائلها.

وروعة الأخلاق التي أرشد إليها الإسلام، تظهر فيما اشتملت عليه من التوفيق العجيب بين المطالب المختلفة للفرد من جهة، وللجماعة من جهة أخرى، وتظهر فيما تحققه من وحدات السعادة الجزئية في ظروف الحياة الدنيا، بقدر ما تسمح به سنن الكون الدائمة الثابتة، التي تشمل جميع العاملين، مؤمنين بالله أو كافرين، أخلصوا له النية أو لم يخلصوا.

المطلب الثاني: مكارم الأخلاق وتأثيرها في المجتمع.

مكارم الأخلاق ضرورة اجتماعية.

إن أي مجتمع من المجتمعات الإنسانية لا يستطيع أفراده أن يعيشوا متفاهمين متعاونين سعداء ما لم تربط بينهم روابط متينة من الأخلاق الكريمة، ولو فرضنا احتمالًا أنه قام مجتمع

من المجتمعات على أساس تبادل المنافع المادية فقط، من غير أن يكون وراء ذلك غرض أسمى؛ فإنَّه لابد لسلامة هذا المجتمع من خلقي الثقة والأمانة على أقل التقادير.

فمكارم الأخلاق ضرورة اجتماعية، لا يستغني عنها مجتمع من المجتمعات، ومتى فقدت الأخلاق التي هي الوسيط الذي لابد منه لانسجام الإنسان مع أخيه الإنسان، تفكك أفراد المجتمع، وتصارعوا، وتناهبوا مصالحهم، ثم أدى بهم ذلك إلى الانهيار، ثم إلى الدمار.

من الممكن أن تتخيل مجتمعًا من المجتمعات انعدمت فيه مكارم الأخلاق كيف يكون هذا المجتمع؟ كيف تكون الثقة بالعلوم، والمعارف، والأخبار، وضمان الحقوق لولا فضيلة الصدق؟ كيف يكون التعايش بين الناس في أمن واستقرار، وكيف يكون التعاون بينهم في العمل ضمن بيئة مشتركة، لولا فضيلة الأمانة؟

كيف تكون أمة قادرة على إنشاء حضارة مثلى لولا فضائل التآخي، والتعاون، والمحبة، والإيثار؟ كيف تكون جماعة مؤهلة لبناء مجد عظيم لولا فضيلة الشَّجَاعَة في ردِّ عدوان المعتدين وظلم الظالمين، ولولا فضائل العدل والرحمة والإحسان والدفع بالتي هي أحسن؟ كيف يكون الإنسان مؤهلًا لارتقاء مراتب الكمال الإنساني إذا كانت أنانيته مسيطرة عليه، صارفة له عن كلِّ عطاء وتضحية وإيثار؟

لقد دلَّت التجربات الإنسانية، والأحداث التاريخية، أن ارتقاء القوى المعنوية للأمم والشعوب ملازم لارتقائها في سلم الأخلاق الفاضلة، ومتناسب معه، وأنَّ انهيار القوى المعنوية للأم والشعوب ملازم لانهيار أخلاقها، ومتناسب معه، فبين القوى المعنوية والأخلاق تناسب طردي دائمًا، صاعدين وهابطين.

وذلك لأنَّ الأخلاق الفاضلة في أفراد الأمم والشعوب تمثل المعاقد الثابتة التي تعقد بها الروابط الاجتماعية، ومتى انعدمت هذه المعاقد أو انكسرت في الأفراد لم تجد الروابط الاجتماعية مكانًا تنعقد عليه، ومتى فقدت الروابط الاجتماعية صارت الملايين في الأمة المنحلة عن بعضها مزودة بقوة الأفراد فقط، لا بقوة الجماعة، بل ربما كانت القوى المبعثرة فيها بأسًا فيما بينها، مضافًا إلى قوة عدوها.

المطلب الثالث: فضائل الأخلاق الحسنة.

الأخلاق الحسنة من أسباب دخول الجنة.

حُسنُ الخلقِ يَرقَى بِصاحِبه إلى أعلى المراتبِ في الدُّنيا والآخِرةِ، وفي هذا المعنى روى أبو داوود، عن أبي أمامة- رضي الله عنه- قال رسول الله ﷺ: **(أنا زعيمٌ ببيتٍ في رَبَضِ الجنةِ لمَن تَرَكَ المِراءَ وإن كان مُحِقًّا، وببيتٍ في وسطِ الجنةِ لمَن ترك الكذبَ وإن كان مازحًا، وببيتٍ في أعلى الجنةِ لمَن حَسُنَ خُلُقُه)** (الراوي: أبو أمامة الباهلي، المحدث:

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)

ONLINE ISSN: (2786-0361) PRINT ISSN: (2786-0353)

الألباني، المصدر: صحيح أبي داود الصفحة أو الرقم: ٤٨٠٠، خلاصة حكم المحدث: حسن).

اهتمَّ النَّبيُّ ﷺ اهتِمامًا شديدًا بتَعليمِ أمَّتِه الأمورَ الَّتي تُقرِّبُ النَّاسَ مِن رَبِّهم عزَّ وجلَّ، وتُحسِّنُ عَلاقاتِهم بَعضِهم ببعضٍ، ووعَظَنا بذلك، وكان ﷺ يَجمَعُ المواعِظَ البليغةَ في الكَلماتِ القليلةِ، وفي هذا الحَديثِ رواه الترمذي وأحمد، عن أبي هريرة- رضي الله غنه-، قال: **(سُئِلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ عن أَكْثرِ ما يُدخلُ النَّاسَ الجنَّةَ؟ فقالَ: تَقوى اللَّهِ وحُسنُ الخلُقِ، وسُئِلَ عن أَكْثرِ ما يُدخِلُ النَّاسَ النَّارَ، قالَ: الفَمُ والفَرجُ)** [أخرجه الترمذي (٢٠٠٤) واللفظ له، وابن ماجه (٤٢٤٦)، وأحمد (٩٠٨٥)].

٢- الأخلاق الحسنة سبب في محبة الله لعبده.

وقد ذكر الله تعالى محبته لمن يتخلق بالأخلاق الحسنة، والتي منها الصبر والإحسان والعدل وغير ذلك، فقد قال الله- تعالى-: ﴿**وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوَاْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**﴾ [البقرة، آية: ١٩٥]، وقال قال الله- تعالى-: ﴿**وَاللهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ**﴾ [آل عمران: ١٤٦]، وقال قال الله- تعالى-: ﴿**إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ**﴾ [المائدة: ٤٢].

حُسنُ الخُلُقِ يَرْقى بِصاحِبِه إلى أعلى المراتِبِ في الدُّنيا والآخِرةِ، وفي هذا الحَديثِ يروي أحمد وابن ماجه، عن أسامة بن شريك- رضي الله عنه- قال: **(كنا جلوسًا عند النَّبيِّ ﷺ كأنما على رؤوسنا الطيرُ ما يتكلم منا مُتكلِّمٌ إذ جاءه أناسٌ فقالوا من أَحَبُّ عبادِ اللهِ إلى اللهِ تعالى قال أَحسنُهم خُلُقًا)** (أخرجه ابن ماجه (٣٤٣٦)، وأحمد (١٨٤٥٤) باختلاف يسير مطولاً).

٣- الأخلاق الحسنة من أسباب محبة الرسول ﷺ:

كان النَّبيُّ ﷺ أحسَنَ النَّاسِ خُلقًا، وقد أمَر بحُسنِ الخُلقِ، وبيَّن أنَّ صاحِبَ الخُلقِ الحَسنِ له فَضلٌ كبيرٌ، وأجرٌ عظيمٌ، وفي هذا الحديثِ يروي الترمذي، عن جابر بن عبدالله- رضي الله عنه-، قال ﷺ: **(إنَّ مِن أحبِّكم إليَّ وأقربِكُم منِّي مجلسًا يومَ القيامةِ أحاسنَكُم أخلاقًا، وإنَّ مِن أبغضِكُم إليَّ وأبعدِكُم منِّي يومَ القيامةِ الثَّرثارونَ والمتشدِّقونَ والمتفيهقونَ، قالوا: يا رسولَ اللهِ، قد علِمنا الثَّرثارينَ والمتشدِّقينَ فما المتفيهقونَ؟ قالَ: المتَكَبِّرونَ)** (الراوي: جابر بن عبدالله، المحدث: الألباني، المصدر: صحيح الترمذي، الصفحة أو الرقم: ٢٠١٨، خلاصة حكم المحدث: صحيح).

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)

ONLINE ISSN: (2786-0361) PRINT ISSN: (2786-0353)

٤- مكارم الأخلاق أثقل شيء في الميزان يوم القيامة.

علَّمَ النَّبيُّ ﷺ أُمَّتَه محاسِنَ الأخلاقِ بهَدْيِه وسمْتِه وأقوالِه، ومن مبادئِ الإسلامِ الكريمةِ الَّتي يَنْبغي على المُسلِمِ أنْ يتحلَّى بها: الأخلاقُ الحَسنةُ، وفي هذا الحديثِ روى أبو داود، عن أبي الدرداء- رضي الله عنه- قال ﷺ: **(ما شيءٌ أثقلُ في ميزانِ المؤمِنِ يومَ القيامةِ مِن خُلُقٍ حسَنٍ، فإنَّ اللهَ تعالى ليُبغِضُ الفاحشَ البَذيءَ)** (أخرجه أبو داود (٤٧٩٩)، وأحمد (٢٧٥١٧) مختصراً، والترمذي (٢٠٠٢) باختلاف يسير).

٥- الأخلاق الحسنة تضاعف الأجر والثواب.

روى الترمذي، وأحمد، عن عائشة أم المؤمنين- رضي الله عنها- قال ﷺ: **(إن المؤمنَ لَيُدْرِكُ بحُسْنِ خُلُقِه درجةَ الصائمِ القائمِ)** (أخرجه أبو داود (٤٧٩٨) واللفظ له، وأحمد (٢٤٣٥٥) باختلاف يسير).

في هذا الحديثِ يقولُ النبيُّ ﷺ: إنّ المؤمِنَ لَيُدرِكُ بحُسنِ خُلقِه دَرجةَ الصَّائمِ القائمِ؛ وذلك لأنَّ الذي يُحسِّن خُلُقه مع الناسِ مع اختِلافِ طَبائعِهم يُجاهِدُ نفوسًا كثيرةً، وذلك بكَفِّ الأذَى عنهم، وبَذْلِ العَطاءِ لهم، وطلاقةِ الوَجهِ مع الصَّبرِ على آذاهم.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN: (2786-0361) PRINT ISSN: (2786-0353)

روى الطبراني، عن عبدالله بن عمرو- رضي الله عنه-، وقال ﷺ: **(إنَّ المُسْلِمَ المسدِّدَ ليُدرِكُ دَرجةَ الصَّوَّامِ القوَّامِ بآياتِ اللهِ عزَّ وجلَّ لِكَرمِ ضَريبتِهِ وحُسنِ خُلُقِهِ)** (أخرجه ابن وهب في ((الجامع)) (٤٨٢)، والخرائطي في ((مكارم الأخلاق)) (٦٠٠)، والطبراني (١٤/١٠٨) (١٤٧٢٦) باختلاف يسير).

٦- **الأخلاق الحسنة من خير أعمال العباد.**

قال ﷺ: **(يا أبا ذرٍّ ألا أدُلُّكَ على خَصْلَتَيْنِ هُما أخفُّ على الظَّهْرِ، وأثْقلُ في الميزانِ من غيرِهما؟ قال: بلى يا رسولَ اللهِ! قال: عليكَ بِحُسنِ الخُلُق، وطُولِ الصَّمْتِ، فوالَّذي نفسي بيدِه ما عَمِلَ الخلائِقُ بمثلِهما)** (أخرجه ابن أبي الدنيا في ((الصمت)) (٥٥٤)، وأبو يعلى (٣٢٩٨)، وابن حبان في ((المجروحين)) (١/٢٢٧)).

٧- **الأخلاق الحسنة تزيد في الأعمار وتُعَمِّر الديار.**

الرِّفقُ وَاللِّينُ في الأمْرِ كلِّه مِن الخيرِ العَظيمِ، وعاقِبتُه جميلةٌ ومَحمودةٌ، وبِه يُدرِكُ الإنسانُ ما لا يُدرِكُه بالشِّدَّةِ، روى أحمد، عن عائشة- رضي الله عنه-، قال ﷺ: **(صلةُ الرحمِ، وحسنُ الخلقِ، وحسنُ الجوارِ، يَعْمُرْنَ الدِّيارَ، ويَزِدْنَ في الأَعْمَارِ)** (أخرجه أحمد (٢٥٢٥٩) مطولاً، وابن أبي الدنيا في ((مكارم الأخلاق)) (٣٢٩)، وابن حبان في ((المجروحين)) (٢/٢٤٣) باختلاف يسير).

٨- **الأخلاق الحسنة علامة على كمال الإيمان.**

لقد حَثَّ الإسلامُ على التخلُّقِ بالأخلاقِ الحَسنةِ، ورفَع شأنَها، وبيَّن أهميتَها ومكانتَها العُظمى، وأيضًا حثَّ على العِشرةِ الطيِّبةِ للأهلِ ومُعاملتِهم بالمعروفِ، وفي هذا الحديثِ يروي أحمد، عن أبي هريرة- رضي الله عنه-، أن النبي ﷺ: **(أكْملُ المؤمنينَ إيمانًا أحسنُهُم خلقًا، وخيارُكُم خيارُكُم لنسائِهِم)** (أخرجه أبو داود (٤٦٨٢)، والترمذي (١١٦٢)، وأحمد (٢/ ٤٧٢) واللفظ له)، وفي حديث عمرو بن عبسة أنَّه سأل النبي ﷺ: أيُّ الإيمان أفضل؟ قال: (حسن الخلق) (رواه أحمد (٤/ ٣٨٥) (١٩٤٥٤)، والخرائطي في ((مكارم الأخلاق)) (ص٣٠). قال الهيثمي في ((المجمع)) (١/ ٥٧): في إسناده شهر بن حوشب، وقد وثق على ضعف فيه).

روى مسلم، عن عمرو بن عنبسة- رضي الله عنه- قال: (قالَ عَمْرُو بنُ عَبَسَةَ السُّلَمِيُّ: كُنْتُ وَأَنَا في الجَاهِلِيَّةِ أَظُنُّ أنَّ النَّاسَ علَى ضَلَالَةٍ، وَأنَّهُمْ لَيْسُوا علَى شيءٍ وَهُمْ يَعْبُدُونَ الأوْثَانَ، فَسَمِعْتُ برَجُلٍ بمَكَّةَ يُخْبِرُ أَخْبَارًا، فَقَعَدْتُ علَى رَاحِلَتِي، فَقَدِمْتُ عليه، فَإِذَا رَسولُ اللهِ ﷺ مُسْتَخْفِيًا جُرَآءُ عليه قَوْمُهُ، فَتَلَطَّفْتُ حتَّى دَخَلْتُ عليه بمَكَّةَ، فَقُلْتُ له: ما أَنْتَ؟ قالَ: أَنَا نَبِيٌّ، فَقُلْتُ: وَما نَبِيٌّ؟

قالَ: أَرْسَلَنِي اللَّهُ، فَقُلْتُ: وَبِأَيِّ شَيءٍ أَرْسَلَكَ؟ قالَ: أَرْسَلَنِي بصِلَةِ الأرْحَامِ، وَكَسْرِ الأوْثَانِ، وَأَنْ يُوَحَّدَ اللَّهُ لا يُشْرَكُ به شَيءٌ، قُلْتُ له: فمَن معكَ علَى هذا؟ قالَ: حُرٌّ وَعَبْدٌ، قالَ:

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)

ONLINE ISSN: (2786-0361) PRINT ISSN: (2786-0353)

وَمعهُ يَومَئذٍ أَبُو بَكْرٍ وَبِلَالٌ مِمَّنْ آمَنَ به، فَقُلتُ: إِنِّي مُتَّبِعُكَ، قالَ: إِنَّكَ لا تَسْتَطِيعُ ذلكَ يَومَكَ هذا؛ أَلَا تَرَى حَالِي وَحَالَ النَّاسِ، وَلَكِنِ ارْجِعْ إِلى أَهْلِكَ، فَإِذَا سَمِعْتَ بي قدْ ظَهَرْتُ فَأْتِنِي.

قالَ: فَذَهَبْتُ إِلى أَهْلِي، وَقَدِمَ رَسولُ اللهِ ﷺ المَدِينَةَ، وَكُنْتُ في أَهْلِي، فَجَعَلْتُ أَتَخَبَّرُ الأَخْبَارَ، وَأَسْأَلُ النَّاسَ حِينَ قَدِمَ المَدِينَةَ، حتَّى قَدِمَ عَلَيَّ نَفَرٌ مِن أَهْلِ يَثْرِبَ مِن أَهْلِ المَدِينَةَ، فَقُلتُ: ما فَعَلَ هذا الرَّجُلُ الذي قَدِمَ المَدِينَةَ؟ فَقالوا: النَّاسُ إِلَيْهِ سِرَاعٌ، وَقَدْ أَرَادَ قَوْمُهُ قَتْلَهُ، فَلَمْ يَسْتَطِيعُوا ذلكَ، فَقَدِمْتُ المَدِينَةَ فَدَخَلْتُ عليه، فَقُلتُ: يا رَسولَ اللهِ، أَتَعْرِفُنِي؟

قالَ: نَعَمْ، أَنْتَ الذي لَقِيتَنِي بمَكَّةَ، قالَ: فَقُلتُ: بَلَى، فَقُلتُ: يا نَبِيَّ اللهِ، أَخْبِرْنِي عَمَّا عَلَّمَكَ اللَّهُ وَأَجْهَلُهُ، أَخْبِرْنِي عَنِ الصَّلَاةِ، قالَ: صَلِّ صَلَاةَ الصُّبْحِ، ثُمَّ أَقْصِرْ عَنِ الصَّلَاةِ حتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ حتَّى تَرْتَفِعَ؛ فإنَّهَا تَطْلُعُ حِينَ تَطْلُعُ بيْنَ قَرْنَيْ شيطَانٍ، وَحِينَئِذٍ يَسْجُدُ لَهَا الكُفَّارُ، ثُمَّ صَلِّ؛ فإنَّ الصَّلَاةَ مَشْهُودَةٌ مَحْضُورَةٌ حتَّى يَسْتَقِلَّ الظِّلُّ بالرُّمْحِ، ثُمَّ أَقْصِرْ عَنِ الصَّلَاةِ؛ فإنَّ حِينَئِذٍ تُسْجَرُ جَهَنَّمُ، فَإِذَا أَقْبَلَ الفَيْءُ فَصَلِّ؛ فإنَّ الصَّلَاةَ مَشْهُودَةٌ مَحْضُورَةٌ حتَّى تُصَلِّيَ العَصْرَ، ثُمَّ أَقْصِرْ عَنِ الصَّلَاةِ حتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ؛ فإنَّهَا تَغْرُبُ بيْنَ قَرْنَيْ شيطَانٍ، وَحِينَئِذٍ يَسْجُدُ لَهَا الكُفَّارُ.

قالَ: فَقُلتُ: يا نَبِيَّ اللهِ، فَالْوُضُوءَ حَدِّثْنِي عنْه، قالَ: ما مِنكُم رَجُلٌ يُقَرِّبُ وَضُوءَهُ فَيَتَمَضْمَضُ، وَيَسْتَنْشِقُ فَيَنْتَثِرُ؛ إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا وَجْهِهِ وَفِيهِ وَخَيَاشِيمِهِ، ثُمَّ إِذَا غَسَلَ وَجْهَهُ كما

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN: (2786-0361) PRINT ISSN: (2786-0353)

أَمَرَهُ اللَّهُ، إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا وَجْهِهِ مِن أَطْرَافِ لِحْيَتِهِ مع المَاءِ، ثُمَّ يَغْسِلُ يَدَيْهِ إلى المِرْفَقَيْنِ، إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا يَدَيْهِ مِن أَنَامِلِهِ مع المَاءِ، ثُمَّ يَمْسَحُ رَأْسَهُ، إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا رَأْسِهِ مِن أَطْرَافِ شَعْرِهِ مع المَاءِ، ثُمَّ يَغْسِلُ قَدَمَيْهِ إلى الكَعْبَيْنِ، إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا رِجْلَيْهِ مِن أَنَامِلِهِ مع المَاءِ، فإنْ هو قَامَ فَصَلَّى، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عليه، وَمَجَّدَهُ بالَّذِي هو له أَهْلٌ، وَفَرَّغَ قَلْبَهُ لِلَّهِ؛ إِلَّا انْصَرَفَ مِن خَطِيئَتِهِ كَهَيْئَتِهِ يَومَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ.

فَحَدَّثَ عَمْرُو بنُ عَبَسَةَ بهذا الحَدِيثِ أَبَا أُمَامَةَ صَاحِبَ رَسولِ اللهِ ﷺ، فَقالَ له أَبُو أُمَامَةَ: يا عَمْرَو بنَ عَبَسَةَ، انْظُرْ ما تَقُولُ! في مَقَامٍ وَاحِدٍ يُعْطَى هذا الرَّجُلُ، فَقالَ عَمْرٌو: يا أَبَا أُمَامَةَ، لقَدْ كَبِرَتْ سِنِّي، وَرَقَّ عَظْمِي، وَاقْتَرَبَ أَجَلِي، وَما بي حَاجَةٌ أَنْ أَكْذِبَ علَى اللهِ وَلَا علَى رَسولِ اللهِ، لو لَمْ أَسْمَعْهُ مِن رَسولِ اللهِ ﷺ إِلَّا مَرَّةً، أَوْ مَرَّتَيْنِ، أَوْ ثَلَاثًا- حتَّى عَدَّ سَبْعَ مَرَّاتٍ- ما حَدَّثْتُ به أَبَدًا، وَلَكِنِّي سَمِعْتُهُ أَكْثَرَ مِن ذلكَ)(الراوي: عمرو بن عبسة، المحدث: مسلم، المصدر: صحيح مسلم، الصفحة أو الرقم: ٨٣٢، خلاصة حكم المحدث: [صحيح]).

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)

ONLINE ISSN: (2786-0361) PRINT ISSN: (2786-0353)

المبحث الثالث.

المطلب الأول: مصادر الأخلاق الإسلامية.

يمكن أن نجمل مصادر الأخلاق الإسلامية في مصدرين رئيسين، هما أعظم ما تُستمدُّ منه هذه الأخلاق؛ كتاب الله- عزَّ وجلَّ-، وسنة نبيه ﷺ الصحيحة:-

1. **فالقرآن الكريم هو المصدر الأول للأخلاق:** والآيات التي تضمنَّت الدعوة إلى مكارم الأخلاق والنهي عن مساوئها كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾ [النحل: ٩٠].

وقوله تعالى: ﴿**قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُواْ بِاللهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى اللهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ**﴾ [الأعراف: ٣٣] إلى غير ذلك.

كان النَّبيُّ ﷺ المثلَ الأعلى في الأخلاقِ الحَميدةِ، وقد تحدَّثَ القرآنُ عن خُلقِه ﷺ، ووصَفَه بالعظَمةِ، وهذا حديثٌ مُختصَرٌ مِن حديثٍ آخرَ، ولفظُه- كما عندَ أحمدَ- يقولُ التَّابعيُّ سعدُ بنُ هشامِ بنِ عامرٍ- وهو ابنُ عَمِّ أنسِ بن مالكٍ، وكان مُقرِئًا، صالحًا، فاضلًا، نبيلًا، ويدلنا

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)

ONLINE ISSN: (2786-0361) PRINT ISSN: (2786-0353)

على أصالة هذا المصدر أنَّ الرسول ﷺ الذي وصفه الله- عز وجل- بالخلق العظيم تصفه عائشة- رضي الله عنها- بقولها: **(كان خُلُقُه القرآنَ)** (أخرجه أحمد (٢٥٨١٣) واللفظ له، وأبو يعلى (٤٨٦٢)، والطحاوي في (شرح مشكل الآثار) (٤٤٣٥) مطولاً) ومعنى ذلك كما يقول ابن كثير: (أنَّه قد ألزم نفسه ألا يفعل إلا ما أمره به القرآن، ولا يترك إلا ما نهاه عنه القرآن، فصار امتثال أمر ربه خلقًا له وسجية، صلوات الله وسلامه عليه إلى يوم الدين).

2. **والمصدر الثاني السنة النبوية:** والمراد من السنة ما أضيف إلى النبي ﷺ من أقوال وأفعال، وتقريرات، وتعتبر السنة النبوية الصحيحة هي المصدر الثاني للأخلاق، يقول الله تعالى: ﴿**وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ**﴾ [الحشر: ٧]، وقال تعالى: ﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا**﴾ [الأحزاب: ٢١]، وقال سبحانه: ﴿**فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ**﴾ [النساء: ٥٩].

كانتِ العربُ تَتخلَّقُ ببعضٍ مِن محاسنِ الأخلاقِ بما بقِيَ عندهم مِن شريعةِ إبراهيمَ عليه السَّلامُ، ولكنْ كانوا قد ضلُّوا بالكُفرِ عن كثيرٍ منها؛ فبُعِثَ ﷺ لِيُتمِّمَ محاسنَ الأخلاقِ، كما يُؤكِّدُ هذا الحديثُ؛ فقد روى أحمد، عن أبي هريرة- رضي الله عنه- قال رسول الله ﷺ: **(بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ صالِحَ الأخْلاقِ)** (أخرجه أحمد (٨٩٣٩)، والبخاري في ((الأدب المفرد)) (٢٧٣) واللفظ

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN: (2786-0361) PRINT ISSN: (2786-0353)

لهما، والبزار (٨٩٤٩) باختلاف يسير).

وفي رواية البيهقي وأحمد عن أبي هريرة- رضي الله عنه-: **(إنما بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ مكارمَ)** وفي روايةٍ: **(صالحَ الأخلاقِ)** (أخرجه البزار (٨٩٤٩)، وتمام في ((الفوائد)) (٢٧٦)، والبيهقي (٢١٣٠١)، والرواية أخرجها أحمد (٨٩٥٢)، والبيهقي في ((شعب الإيمان)) (٧٩٧٨) واللفظ لهما، والحاكم (٤٢٢١) باختلاف يسير)، وفي الحديثِ: الحثُّ على مكارمِ الأخلاقِ، وبيانُ أهمِّيَّةِ الأخلاقِ الحَسَنةِ في شَريعةِ الإسلامِ وأنَّها مِن أولويَّاتِه

قال إبراهيم الحربي: (ينبغي للرجل إذا سمع شيئًا من آداب النبي ﷺ أن يتمسك به) (الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، ص:١٤٢) (ولذا حرص الصحابة- رضوان الله عليهم- واهتموا اهتمامًا كبيرًا، وتخلقوا بالأخلاق الحسنة مستندين في ذلك إلى ما جاء في كتاب الله- سبحانه وتعالى- وسنة نبيه ﷺ، فهم قدوتنا وسلفنا الصالح في الأخلاق) (موسوعة الأخلاق لخالد الخراز، ص: ٢٧).

والأخلاق ترتبط بالعقيدة ارتباطا وثيق جدًّا، لذا فكثيرًا ما يربط الله- عز وجل- بين الإيمان والعمل الصالح، الذي تعدُّ الأخلاق الحسنة أحد أركانه، فالعقيدة دون خُلُق، شجرة لا ظل لها ولا ثمرة، أما عن ارتباط الأخلاق بالشريعة، فإن الشريعة منها عبادات، ومنها: معاملات، والعبادات تثمر الأخلاق الحسنة ولا بد، إذا ما أقامها المسلم على الوجه الأكمل.

لذا قال تعالى: ﴿**وَأَقِمِ الصَّلاةَ إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ**﴾ [العنكبوت: ٤٥]، وأما صلة الأخلاق بالمعاملات، فإنَّ المعاملات كلَّها قائمة على الأخلاق الحسنة في أقوال المسلم وأفعاله، والمتأمل لتعاليم الإسلام يرى هذا واضحاً جليًّا.

رابعًا: آثارها في سلوك الفرد والمجتمع.

تظهر أهمية الأخلاقية الإسلامية لما لها من أثر في سلوك الفرد، وفي سلوك المجتمع.

- **أما أثرها في سلوك الفرد:** فلما تزرعه في نفس صاحبها من الرحمة، والصدق، والعدل، والأمانة، والحياء، والعفة، والتعاون، والتكافل، والإخلاص، والتواضع.. وغير ذلك من القيم والأخلاق السامية، فالأخلاق بالنسبة للفرد هي أساس الفلاح والنجاح، يقول تعالى: ﴿**قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا**﴾ [الشمس: ٩-١٠].

ويقول سبحانه: ﴿**قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّى وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى**﴾ [الأعلى: ١٤-١٥]، والتزكية في مدلولها ومعناها، تعني: تهذيب النفس باطنًا وظاهرًا، في حركاته وسكناته.

- **وأما أثرها في سلوك المجتمع كلِّه:** فالأخلاق هي الأساس لبناء المجتمعات الإنسانية إسلامية كانت أو غير إسلامية، يقرر ذلك قوله تعالى: ﴿**وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ**﴾[العصر: ١-٣].

فالعمل الصالح المدعم بالتواصي بالحقِّ، والتواصي بالصبر في مواجهة المغريات والتحديات من شأنه أن يبني مجتمعًا محصنًا لا تنال منه عوامل التردي والانحطاط، وليس ابتلاء الأمم والحضارات كامنًا في ضعف إمكاناتها المادية أو منجزاتها العلميَّة، إنما في قيمتها الخلقية التي تسودها وتتحلى بها.

المطلب الثاني.

أقسام الأخلاق.

أولاً: باعتبارها فطرية أو مكتسبة.

الأخلاق تنقسم بهذا الاعتبار إلى قسمين: أخلاق فطرية، وأخلاق مكتسبة: فبعض أخلاق الناس أخلاق فطرية، تظهر فيهم منذ بداية نشأتهم، والبعض الآخر من أخلاقهم مكتسب من البيئة، ومن تتابع الخبرات والتجارب وكثرتها ونحو ذلك، والأخلاق الفطرية قابلة للتنمية والتوجيه والتعديل؛ لأنَّ وجود الأخلاق الفطرية يدل على وجود الاستعداد الفطري لتنميتها بالتدريب والتعليم وتكرر الخبرات، والاستعداد الفطري لتقويمها وتعديلها وتهذيبها.

إننا نجد مثلًا الخوف الفطري عند بعض الناس أشدَّ منه عند فريق آخر، ونجد الطمع الفطري عند بعض الناس أشد منه عند فريق آخر، ونجد فريقًا من الناس مفطورًا على سرعة

الغضب، بينما نجد فريقًا آخر مفطورًا على نسبة ما من الحلم والأناة وبطء الغضب، ونجد حبَّ التملك الفطري عند بعض الناس أقوى منه عند بعض آخر.

هذه المتفاوتات نلاحظها حتى في الأطفال الصغار الذين لم تؤثر البيئة في تكوينهم النفسي بعد، وقد جاء في أقوال الرسول ﷺ ما يثبت هذا التفاوت الفطري في الطباع الخلقية، وغيرها:

منها: قول الرسول ﷺ فيما رواه الترمذي، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ- رضي الله عنه-، قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمًا صَلاَةَ العَصْرِ بِنَهَارٍ، ثُمَّ قَامَ خَطِيبًا، فَلَمْ يَدَعْ شَيْئًا يَكُونُ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ إِلاَّ أَخْبَرَنَا بِهِ، حَفِظَهُ مَنْ حَفِظَهُ، وَنَسِيَهُ مَنْ نَسِيَهُ.

وَكَانَ فِيمَا قَالَ: **(إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ، وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا فَنَاظِرٌ كَيْفَ تَعْمَلُونَ، أَلاَ فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النِّسَاءَ، وَكَانَ فِيمَا قَالَ: أَلاَ لاَ يَمْنَعَنَّ رَجُلاً هَيْبَةُ النَّاسِ أَنْ يَقُولَ بِحَقٍّ إِذَا عَلِمَهُ، قَالَ: فَبَكَى أَبُو سَعِيدٍ وَقَالَ: قَدْ وَاللَّهِ رَأَيْنَا أَشْيَاءَ فَهِبْنَا، فَكَانَ فِيمَا قَالَ: أَلاَ إِنَّهُ يُنْصَبُ لِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ يَوْمَ القِيَامَةِ بِقَدْرِ غَدْرَتِهِ، وَلاَ غَدْرَةَ أَعْظَمُ مِنْ غَدْرَةِ إِمَامِ عَامَّةٍ، يُرْكَزُ لِوَاؤُهُ عِنْدَ اسْتِهِ.**

فَكَانَ فِيمَا حَفِظْنَا يَوْمَئِذٍ: أَلاَ إِنَّ بَنِي آدَمَ خُلِقُوا عَلَى طَبَقَاتٍ شَتَّى: فَمِنْهُمْ مَنْ يُولَدُ مُؤْمِنًا وَيَحْيَا مُؤْمِنًا وَيَمُوتُ مُؤْمِنًا، وَمِنْهُمْ مَنْ يُولَدُ كَافِرًا وَيَحْيَا كَافِرًا وَيَمُوتُ كَافِرًا، وَمِنْهُمْ

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)

ONLINE ISSN: (2786-0361) PRINT ISSN: (2786-0353)

مَنْ يُولَدُ مُؤْمِنًا وَيَحْيَا مُؤْمِنًا وَيَمُوتُ كَافِرًا، وَمِنْهُمْ مَنْ يُولَدُ كَافِرًا وَيَحْيَا كَافِرًا وَيَمُوتُ مُؤْمِنًا، أَلاَ وَإِنَّ مِنْهُمُ البَطِيءَ الغَضَبِ سَرِيعَ الفَيْءِ، وَمِنْهُمْ سَرِيعُ الغَضَبِ سَرِيعُ الفَيْءِ، فَتِلْكَ بِتِلْكَ.

أَلاَ وَإِنَّ مِنْهُمْ سَرِيعَ الغَضَبِ بَطِيءَ الفَيْءِ، أَلاَ وَخَيْرُهُمْ بَطِيءُ الغَضَبِ سَرِيعُ الفَيْءِ، أَلاَ وَشَرُّهُمْ سَرِيعُ الغَضَبِ بَطِيءُ الفَيْءِ، أَلاَ وَإِنَّ مِنْهُمْ حَسَنَ القَضَاءِ حَسَنَ الطَّلَبِ، وَمِنْهُمْ سَيِّئُ القَضَاءِ حَسَنُ الطَّلَبِ، وَمِنْهُمْ حَسَنُ القَضَاءِ سَيِّئُ الطَّلَبِ، فَتِلْكَ بِتِلْكَ، أَلاَ وَإِنَّ مِنْهُمُ السَّيِّئَ القَضَاءِ السَّيِّئَ الطَّلَبِ، أَلاَ وَخَيْرُهُمُ الحَسَنُ القَضَاءِ الحَسَنُ الطَّلَبِ، أَلاَ وَشَرُّهُمْ سَيِّئُ القَضَاءِ سَيِّئُ الطَّلَبِ.

أَلاَ وَإِنَّ الغَضَبَ جَمْرَةٌ فِي قَلْبِ ابْنِ آدَمَ، أَمَا رَأَيْتُمْ إِلَى حُمْرَةِ عَيْنَيْهِ وَانْتِفَاخِ أَوْدَاجِهِ، فَمَنْ أَحَسَّ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ فَلْيَلْصَقْ بِالأَرْضِ.

قَالَ: وَجَعَلْنَا نَلْتَفِتُ إِلَى الشَّمْسِ هَلْ بَقِيَ مِنْهَا شَيْءٌ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: أَلاَ إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا فِيمَا مَضَى مِنْهَا إِلاَّ كَمَا بَقِيَ مِنْ يَوْمِكُمْ هَذَا فِيمَا مَضَى مِنْهُ)(الراوي: أبو سعيد، المحدث: شعيب الأرناووط، المصدر: تخريج شرح السنة، الصفحة أو الرقم: ٤٠٣٩، خلاصة حكم المحدث: [فيه] علي بن زيد هو ابن جدعان ضعيف، وباقي رجاله ثقات).

ومنها ما رواه البخاري ومسلم، عن أبي هريرة- رضي الله عنه-، قال: قال رسول الله ﷺ: (الناسُ معادِنُ كمعادِنِ الذهبِ والفضةِ، خيارُهم في الجاهليَّةِ، خيارُهم في الإسلامِ إذا

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)

ONLINE ISSN: (2786-0361) PRINT ISSN: (2786-0353)

فَقُهوا، والأرواحُ جنودٌ مُجَنَّدَةٌ، فما تعارَفَ منها ائتلَفَ، وما تناكَرَ منها اختلَفَ) (أخرجه البزار (٩٣٧٤) واللفظ له، وأخرجه البخاري (٣٤٩٦) بنحوه دون قوله: «**والأرْواحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ** ...»، ومسلم (٢٦٣٨) باختلاف يسير).

ومنها: ما رواه أحمد في مسنده والترمذي وأبو داود بإسناد صحيح عن أبي موسى- رضي الله عنه-، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **(إنَّ اللهَ تعالى خلق آدمَ من قبضةٍ قبضها من جميعِ الأرضِ فجاء بنو آدمَ على قَدْرِ الأرضِ فجاء منهم الأحمرُ والأبيضُ والأسودُ وبينَ ذلكَ والسَّهْلُ وَالْحَزْنُ والخبيثُ والطيبُ)** (أخرجه الترمذي (٢٩٥٥) واللفظ له، وأخرجه أبو داود (٤٦٩٣)، وأحمد (٤٦٩٣) باختلاف يسير).

وفي قول الرسول ﷺ: **(الناسُ معادِنٌ)** دليل على فروق الهبات الفطرية الخلقية، وفيه يثبت الرسول ﷺ أن خيار الناس في التكوين الفطري هم أكرمهم خلقًا، وهذا التكوين الخلقي يرافق الإنسان ويصاحبه في كل أحواله، فإذا نظرنا إلى مجموعة من الناس غير متعلمة ولا مهذبة، أو في وسط مجتمع جاهلي، فإنَّه لابد أن يمتاز في نظرنا من بينهم أحاسنهم أخلاقًا، فهم خيرهم معدنًا، وأفضلهم سلوكًا اجتماعيًا.

ثم إذا نقلنا هذه المجموعة كلها فعلمناها وهذبناها وأنقذناها من جاهليتها، ثم نظرنا إليها بعد ذلك نظرة عامَّة لنرى من هو أفضلهم، فلابد أن يمتاز في نظرنا من بينهم من كان

قد امتاز سابقًا، لأنَّ العلم والتهذيب والإيمان تمدُّ من كان ذا خلق حسن في أصل فطرته، فتزيده حسن خلق واستقامة سلوك وتزيده فضلًا، ثم إذا جاء الفقه في الدين كان ارتقاء هؤلاء فيما فضلوا به ارتقاء يجعلهم هم السابقين على من سواهم لا محالة، وبذلك تكون فروق النسبة لصالحهم فضلًا وكرمًا.

ومنها: ما رواه أحمد والبيهقي في شعب الإيمان عن عبد الله بن مسعود- رضي الله عنه-، قال: قال رسول الله ﷺ: **(إنَّ اللهَ قسَم بينكم أخلاقَكم، كما قسَم بينكم أرزاقَكم، وإنَّ اللهَ يُعطي الدُّنيا مَن يُحِبُّ ومَن لا يُحِبُّ، ولا يُعطي الدِّينَ إلَّا مَن يُحِبُّ، فمَن أعطاه اللهُ الدِّينَ فقد أحَبَّهُ، ولا والذي نفسي بيدِهِ، لا يَسلَمُ أو لا يُسلِمُ عبدٌ حتى يَسلَمَ أو يُسلِمَ قلبُهُ ولسانُهُ، ولا يُؤمِنُ حتى يأمَنَ جارُهُ بوائقَهُ، قالوا: وما بوائقُهُ؟ قال: غَشْمُهُ وظُلْمُهُ.**

ولا يَكسِبُ عبدٌ مالَ حرامٍ فيَتصدَّقُ منه فيُقبَلَ منه، ولا يُنفِقُ منه فيُبارَكَ له فيه، ولا يتركُهُ خَلْفَ ظَهْرِهِ إلَّا كان زادَهُ إلى النارِ، إنَّ اللهَ تعالى لا يمحو السيِّئَ بالسيِّئِ، ولكن يمحو السيِّئَ بالحسَنِ، إنَّ الخبيثَ لا يمحو الخبيثَ)(الراوي: عبدالله بن مسعود، المحدث: الألباني، المصدر: ضعيف الترغيب، الصفحة أو الرقم: ١٠٧٦، خلاصة حكم المحدث: ضعيف).

ثانيًا: أقسام الأخلاق باعتبار علاقاتها.

تنقسم الأخلاق باعتبار علاقاتها إلى أربعة أقسام:

القسم الأول: ما يتعلق بوجوه الصلة القائمة بين الإنسان وخالقه... والفضيلة الخلقية في حدود هذا القسم تفرض على الإنسان أنواعًا كثيرة من السلوك الأخلاقي: منها الإيمان به؛ لأنَّه حق، ومنها الاعتراف له بكمال الصفات، والأفعال، ومنها تصديقه فيما يخبرنا به؛ لأنَّ من حق الصادق تصديقه، ومنها التسليم التام لما يحكم علينا به؛ لأنَّه هو صاحب الحق في أن يحكم علينا بما يشاء، فكل هذه الأنواع من السلوك أمور تدعو إليها الفضيلة الخلقية.

أما دواعي الكفر بالخالق بعد وضوح الأدلة على وجوده فهي حتمًا دواع تستند إلى مجموعة من رذائل الأخلاق، منها الكبر، ومنها ابتغاء الخروج على طاعة من تجب طاعته، استجابة لأهواء الأنفس وشهواتها، ومنها نكران الجميل وجحود الحق.

القسم الثاني: ما يتعلق بوجوه الصلة بين الإنسان وبين الناس الآخرين.

وصور السلوك الأخلاقي الحميد في حدود هذا القسم معروفة وظاهرة: منها الصدق، والأمانة، والعفة، والعدل، والإحسان، والعفو، وحسن المعاشرة، وأداء الواجب، والاعتراف لذي الحق بحقه، والاعتراف لذي المزية بمزيته والمواساة والمعونة، والجود، وهكذا إلى آخر جدول

فضائل الأخلاق التي يتعدى نفعها إلى الآخرين من الناس.

أما صور السلوك الأخلاقي الذميم في حدود هذا القسم فهي- أيضًا- معروفة وظاهرة: منها الكذب، والخيانة، والظلم، والعدوان، والشح، وسوء المعاشرة، وعدم أداء الواجب، ونكران الجميل، وعدم الاعتراف لذي الحق بحقِّه، وهكذا إلى آخر جدول رذائل الأخلاق التي يتعدى ضررها إلى الآخرين من الناس.

القسم الثالث: ما يتعلق بوجوه الصلة بين الإنسان ونفسه.

وصور السلوك الأخلاقي الحميد في حدود هذا القسم كثيرة: منها الصبر على المصائب، ومنها الأناة في الأمور، ومنها النظام والإتقان في العمل، ومنها عدم استعجال الأمور قبل أوانها، وكلُّ ذلك يدخل في حسن إدارة الإنسان لنفسه، وحكمته في تصريف الأمور المتعلقة بذاته، وصور السلوك الأخلاقي الذميم في حدود هذا القسم تأتي على نقيض صور السلوك الأخلاقي الحميد.

القسم الرابع: ما يتعلق بوجوه الصلة بين الإنسان والأحياء غير العاقلة.

ويكفي أن تتصور من السلوك الأخلاقي الحميد في حدود هذا القسم، الرحمة بها، والرفق في معاملتها، وتأدية حقوقها الواجبة، أما الظلم والقسوة وحرمانها من حقوقها؛ فهي من

قبائح الأخلاق، وفي هذا يقول الرسول ﷺ فيما رواه البخاري ومسلم عن ابن عمر – رضي الله عنهما – قال: (**عُذِّبَتِ امْرَأَةٌ في هِرَّةٍ سَجَنَتْها حتَّى ماتَتْ، فَدَخَلَتْ فيها النَّارَ، لا هي أطْعَمَتْها ولا سَقَتْها، إذْ حَبَسَتْها، ولا هي تَرَكَتْها تَأْكُلُ مِن خَشاشِ الأرْضِ**) [أخرجه البخاري (٣٤٨٢)، ومسلم (٢٢٤٢)].

ولابد من ملاحظة أنَّ كثيرًا من الأخلاق لها عدد من الارتباطات والتعلقات، ولذلك فقد تدخل في عدد من هذه الأقسام في وقت واحد، إذ قد تكون لفائدة الإنسان نفسه، وتكون في نفس الوقت لفائدة الآخرين، وتكون مع ذلك محققة مرضاة الله تعالى.

المطلب الثالث.

فضائل الأخلاق الإسلامية وخصائصها.

أولًا: الأخلاق الإسلامية ربانية المصدر.

الأخلاق الإسلامية مصدرها كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، ولا مدخل فيها للآراء البشرية، أو النظم الوضعية، أو الأفكار الفلسفية، ولذا اتسمت الأخلاق الإسلامية بسمة الخلود والصدق والصحة.

ثانيًا: الشمول والتكامل.

من خصائص الأخلاق الإسلامية: أنها شاملة، ومتكاملة، وهي خاصية منبثقة من الخاصية الأولى، وهي الربانية، وذلك لأنها تراعي الإنسان، والمجتمع الذي يعيش فيه، وأهداف حياته طبقاً للتصور الإسلامي، تحدد أهداف الحياة وغايتها وما وراءها، وتشمل كافة مناشط الإنسان وتوجهاته، وتستوعب حياته كلها من جميع جوانبها، ثم هي- أيضًا- لا تقف عند حدِّ الحياة الدنيا.

ثالثًا: الأخلاق الإسلامية صالحة لكل زمان ومكان.

لما كانت الأخلاق الإسلامية ربانية المصدر، كانت صالحة لجميع الناس في كلِّ زمان، وفي أيِّ مكان، نظرًا لما تتميز به من خصائص، فلا يطرأ عليها أي تغيير أو تبديل بسبب تغير الظروف والأزمان؛ لأنها ليست نتاجًا بشريًّا، بل هي وحي من الله تعالى لنبيه.

رابعًا: الإقناع العقلي والوجداني.

تشريعات الإسلام توافق العقول الصحيحة، وتتوائم مع الفطر السليمة، وتحصل القناعة الكاملة والانسجام التام مع ما أتت به الشريعة الإسلامية من نظم أخلاقية، فالأخلاق الإسلامية بها يقنع العقل السليم، ويرضى بها القلب، فيجد الإنسان ارتياحًا واطمئنانًا تجاه الحسن من الأخلاق، ويجد نفرة وقلقًا تجاه السيئ من الأخلاق.

خامسًا: المسؤولية.

الأخلاق الإسلامية تجعل الإنسان مسؤولًا عما يصدر منه في كلِّ جوانب الحياة، سواء كانت هذه المسؤولية مسؤولية شخصية، أم مسؤولية جماعية، ولا تجعله اتكاليًّا لا يأبه بما يدور حوله من أشياء، وهذه خاصية من خصائص أخلاقنا انفردت بها الشريعة الغراء.

ونعني بالمسؤولية الشخصية: أن الإنسان مسؤول عما يصدر منه عن نفسه إن كان خيرًا فخير، وإن كان شرًّا فشر، وفي هذا الصدد يقول الله تعالى: ﴿**كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ**﴾ [الطور: ٢١]، ويقول تعالى: ﴿**وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ**﴾ [النساء: ١١١]، ويقول تعالى: ﴿**إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَـئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً**﴾ [الإسراء: ٣٦].

فهذه الآيات وغيرها تبين لنا مدى المسؤولية التي تقع على عاتق الإنسان عما يصدره منه عنه نفسه، وروى البخاري ومسلم، عن أبي هريرة- رضي الله عنه- قال رسول الله ﷺ: (**إِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بالكَلِمَةِ مِن رِضْوانِ اللَّهِ، لا يُلْقِي لها بالًا، يَرْفَعُهُ اللَّهُ بها دَرَجاتٍ، وإنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بالكَلِمَةِ مِن سَخَطِ اللَّهِ، لا يُلْقِي لها بالًا، يَهْوِي بها في جَهَنَّمَ**) [أخرجه الترمذي (٢٣١٤)، وأحمد (٧٢١٥) واللفظ لهما بزيادة في آخره، وأخرجه ابن ماجه (٣٩٧٠) باختلاف يسير، وأصله في صحيح البخاري (٦٤٧٧)، ومسلم (٢٩٨٨)].

يقول ابن حجر في شرح الحديث: (لا يلقي لها بالًا: أي: لا يتأمل بخاطره، ولا يتفكر في عاقبتها، ولا يظنُّ أنَّها تؤثر شيئًا)، فقبل أن تخرج الكلمة من فيك، أعط نفسك فرصة للتفكير، هل ما ستقوله يرضي الله أم يغضبه؟ هل تكون عاقبته خيرًا أم شرًّا؟ وطالما لم تخرج فأنت مالكها، فإذا خرجت كنت أسيرها، وإذا كان هذا في الكلام ففي سائر التصرفات من باب أولى).

ونعني بالمسؤولية العامة (الجماعية): تلك المسؤولية التي تراعي الصالح العام للناس، فلا يكون الرجل إمعة متكاسلًا... أو سلبيًّا بل عليه أن يأمر بالمعروف، وأن ينهى عن المنكر، روى مسلم، عن أبي سعيد الخدري- رضي الله عنه- قال رسول الله ﷺ: **(أَوَّلُ مَن بَدَأَ بالخُطْبَةِ يَومَ العِيدِ قَبْلَ الصَّلاةِ مَرْوانُ. فَقامَ إلَيْهِ رَجُلٌ، فقالَ: الصَّلاةُ قَبْلَ الخُطْبَةِ، فقالَ: قدْ تُرِكَ ما هُنالِكَ، فقالَ أبو سَعِيدٍ: أمَّا هذا فقَدْ قَضَى ما عليه سَمِعْتُ رَسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: مَن رَأَى مِنكُم مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بيَدِهِ، فإنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسانِهِ، فإنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وذلكَ أضْعَفُ الإيمانِ)** (الراوي: أبو سعيد الخدري، المحدث: مسلم، المصدر: صحيح مسلم، الصفحة أو الرقم: ٤٩، خلاصة حكم المحدث: [صحيح]، التخريج: من أفراد مسلم على البخاري).

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)

ONLINE ISSN: (2786-0361) PRINT ISSN: (2786-0353)

سادسًا: العبرة بالظاهر والباطن من الأعمال معًا.

أخلاقنا الإسلامية لا تكتفي بالظاهر من الأعمال، ولا تحكم عليه بالخير والشر بمقتضى الظاهر فقط، بل يمتدُّ الحكم ليشمل النوايا والمقاصد، وهي أمور باطنية، فالعبرة إذًا بالنية، روى البخاري ومسلم، عن عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- قال رسول الله ﷺ: **(الأعْمَالُ بالنِّيَّةِ، ولِكُلِّ امْرِئٍ ما نَوَى، فمَن كَانَتْ هِجْرَتُهُ إلى اللَّهِ ورَسولِهِ فَهِجْرَتُهُ إلى اللَّهِ ورَسولِهِ، ومَن كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أوِ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا، فَهِجْرَتُهُ إلى ما هَاجَرَ إلَيْهِ)** (الراوي: عمر بن الخطاب، المحدث: البخاري، المصدر: صحيح البخاري، الصفحة أو الرقم: ٥٤، خلاصة حكم المحدث: [صحيح]، التخريج: أخرجه مسلم (١٩٠٧) باختلاف يسير) والنية هي مدار التكليف، وعلى ذلك فالإسلام يراعي نية الإنسان في الحكم على عمله الظاهر، هذا الحديثُ العَظيمُ قاعدةٌ مِن قواعدِ الإسلامِ، وأصلٌ مِن أُصولِ الشَّريعةِ، حتَّى قِيلَ فيه: إنَّه ثُلثُ العِلمِ، حيثُ قال فيه ﷺ: «**الأعمالُ بِالنِّيَّةِ**»، فلا تصِحُّ جَميعُ العِباداتِ الشَّرعيَّةِ إلَّا بوُجودِ النِّيَّةِ فيها.

سابعًا: الرقابة الدينية.

الرقابة: تعني مراقبة المسلم لجانب مولاه سبحانه في جميع أمور الحياة، وعلى هذا فإنَّ الرقابة في أخلاقنا الإسلامية لها مدلولها المستقلُّ والمختلف عن الرقابة في مصادر الأخلاق

الأخرى، حيث تكون رقابة خارجية من الغير تتمثل في رقابة السلطة، والأفراد.

أما الرقابة في الإسلام فهي رقابة ذاتية في المقام الأول، وهي رقابة نابعة من التربية الإسلامية الصحيحة، ومن إيقاظ الضمير، فإذا كان المسلم يعلم أنَّ الله معه، وأنَّه مطلع على حركاته وسكناته، فإنَّه يكون رقيبًا على نفسه، ولا يحتاج إلى رقابة الغير عليه، يقول تعالى: ﴿**وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ**﴾ [الحديد: ٤]، ويقول سبحانه: ﴿**يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى**﴾ [طه: ٧]، ويقول عز وجل: ﴿**إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا**﴾ [النساء: ١].

فإذا قرأ المسلم هذه الآيات، وعرف معناها فإنَّه حينئذ يتيقن أنَّه إذا تمكن من الإفلات من رقابة السلطة، فإنَّه لن يتمكن من الإفلات من رقابة الله، وهذا في حدِّ ذاته أكبر ضمان لعدم الانحراف والانسياق إلى الأخلاق المذمومة.

ثامنًا: الأخلاق الإسلامية ترتبط بالجزاء الدنيوي والأخروي.

أخلاق الإسلام ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالجزاء، سواء في الدنيا أو الآخرة، لذا وُجد الوعد والوعيد، والترغيب والترهيب، فالأخيار من الناس: جزاؤهم عظيم في الدنيا والآخرة: ومن ذلك ما أعده الله لهم في الآخرة كما في قوله تعالى: ﴿**وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾ [التوبة: ٧٢].

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)

ONLINE ISSN: (2786-0361) PRINT ISSN: (2786-0353)

وكذلك ما وعدهم الله به في الدنيا من الجزاء العاجل، قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق ٢-٣]، وقال أيضًا: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠].

وأما الأشرار من الناس فقد توعدهم الله عزَّ وجلَّ كما في قوله تعالى: ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُؤُوسِهِمُ الْحَمِيمُ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ وَلَهُم مَّقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ [الحج: ١٩-٢٢].

وأما جزاؤهم في الدنيا فمثاله قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللهِ فَأَذَاقَهَا اللهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ﴾ [النحل: ١١٢].

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)

ONLINE ISSN: (2786-0361) PRINT ISSN: (2786-0353)

المبحث الرابع.

وسائل اكتساب الأخلاق.

اكتساب الأخلاق.

لدينا حقيقة ثابتة لابد من ملاحظتها في مجال كلِّ تكليف رباني: هي أنَّ الله تبارك وتعالى لا يكلف نفسًا إلا وسعها، فمسؤولية الإنسان تنحصر في نطاق ما يدخل في وسعه، وما يستطيعه من عمل، أما ما هو خارج عن وسع الإنسان واستطاعته، فليس عليه مسؤولية نحوه، يضاف إلى ذلك أنَّ نسبة المسؤولية تتناسب طردًا وعكسًا مع مقدار الاستطاعة.

فما كان من الطباع الفطرية قابلًا للتعديل والتبديل، ولو في حدود نسب جزئية، لدخوله تحت سلطان إدارة الإنسان وقدرته، كان خاضعًا للمسؤولية، وداخلًا في إطارها تجاه التكاليف الربانية، وما لم يكن قابلًا للتعديل والتبديل، لخروجه عن سلطان إرادة الإنسان وقدرته، فهو غير داخل في إطار المسؤولية تجاه التكاليف الربانية.

وبناء على ذلك فإننا نقول وفق المفاهيم الدينية: لو لم يكن لدى كلِّ إنسان عاقل قدرة على اكتساب حدٍّ ما من الفضائل الأخلاقية؛ لما كلفه الله ذلك، وليس أمر قدرة الإنسان على اكتساب حدٍّ ما من كلِّ فضيلة خلقية بعيدًا عن التصور والفهم، ولكنه بحاجة إلى مقدار

مناسب من التأمل والتفكير.

أليست استعدادات الناس لأنواع العلوم المختلفة متفاوتة، فبعضهم أقدر على تعلم الفنون الجميلة من بعض، وبعضهم أقدر على تعلم العلوم العقلية من بعض، وبعضهم أقدر على حفظ التواريخ والحوادث أو حفظ النصوص من بعض؟

إنه... ما من إنسان عاقل إلا ولديه قدرة على اكتساب مقدار ما من فضائل الأخلاق، وفي حدود هذا المقدار الذي يستطيعه يكون تكليفه، وتكون مسؤوليته، ثم في حدوده تكون محاسبته ومجازاته.

إنَّ أسرع الناس استجابة لانفعال الغضب، يستطيع بوسائل التربية أن يكتسب مقدارًا ما من خلق الحلم، ومتى صمم بإرادته أن يكتسب ذلك فإنه يستطيعه، لذلك فهو مسؤول عن اكتساب ما يستطيعه منه، فإذا هو أهمل تربية نفسه، وتركها من غير تهذيب تنمو نمو أشواك الغاب، فإنَّه سيحاسب على إهماله، وسيجني ثمرات تقصيره

وإن أشد الناس بخلًا وأنانية وحبًّا للتملك، يستطيع بوسائل التربية أن يكتسب مقدارًا ما من خلق حب العطاء، ومتى صمم بإرادته أن يكتسب ذلك فإنه يستطيعه، لذلك فهو مسؤول عن اكتساب القدر الواجب شرعًا منه، فإذا هو أهمل تربية نفسه، وتركها من غير تهذيب فإنَّه سيحاسب على إهماله، وسيجني ثمرات تقصيره.

والمفطور على نسبة كبيرة من الجبن، يستطيع أن يكتسب بالتربية المقترنة بالإرادة والتصميم مقدارًا ما من خلق الشَّجاعَة، قد لا يبلغ به مبلغ المفطور على نسبة عالية من الشَّجاعَة، ولكنه مقدار يكفيه لتحقيق ما يجب عليه فيه أن يكون شجاعًا، وضمن الحدود التي هو مسؤول فيها.

وأشد الناس أنانية في تكوينه الفطري، يستطيع أن يكتسب بالتربية المقترنة بالإرادة والتصميم مقدارًا ما من الغيرية والإيثار، قد لا يبلغ فيه مبلغ المفطور على محبة الآخرين، والرغبة بأن يؤثرهم على نفسه، ولكنه مقدار يكفيه لتأدية الحقوق الواجبة عليه تجاه الآخرين.

وهكذا نستطيع أن نقول: إن أية فضيلة خلقية، باستطاعة أي إنسان عاقل، أن يكتسب منها بالتربية المقترنة بالإرادة والتصميم، المقدار الذي يكفيه لتأدية واجب السلوك الأخلاقي، والناس من بعد ذلك يتفاوتون بمدى سبقهم وارتقائهم في سلم الفضائل.

وتفاوت الاستعدادات والطبائع، لا ينافي وجود استعداد عام صالح لاكتساب مقدار ما من أي فرع من فروع الاختصاص، سواء أكان ذلك من قبيل العلوم، أو من قبيل الفنون، أو من قبيل المهارات، أو من قبيل الأخلاق.

وفي حدود هذا الاستعداد العام، وردت التكاليف الشرعية الربانية العامة، ثم ترتقي من بعده مسؤوليات الأفراد بحسب ما وهب الله كلًّا منهم من فطر، وبحسب ما وُهِبَ كلاً منهم

من استعدادات خاصة، زائدة على نسبة الاستعداد العام.

ولو أنَّ بعض الناس كان محرومًا من أدنى حدود الاستعداد العام الذي هو مناط التكليف، فإنَّ التكليف لا يتوجه إليه أصلًا، ومن سلب منه هذا الاستعداد بسبب ما ارتفع عنه التكليف، ضرورة اقتران التكليف بالاستطاعة، كما أوضحت ذلك نصوص الشريعة الإسلامية، ووفق هذا الأساس، جاءت التكاليف الشرعية بالتزام فضائل الأخلاق واجتناب رذائلها.

ووفق هذا الأساس، وضع الإسلام الخطط التربوية التي تنفع في التربية على الأخلاق الفاضلة، فالاستعداد لذلك موجود في الواقع الإنساني، وإن اختلفت نسبة هذا الاستعداد من شخص إلى آخر، وفي الإصلاح التربوي قد يقبل بعض الناس بعض فضائل الأخلاق بسهولة، ولا يقبل بعضها الآخر إلا بصعوبة ومعالجة طويلة المدى، وقد تقل نسبة استجابته، **ومن وسائل اكتساب الأخلاق، ما يلي:**

1. **من وسائل اكتساب الأخلاق: تصحيح العقيدة.**

إن العقيدة تنعكس ولا بد على أخلاق معتقدها، فالطريق لتصحيح الأخلاق هو تصحيح العقيدة، فالسلوك ثمرة لما يحمله الإنسان من معتقد، وما يدين به من دين، والانحراف في السلوك ناتج عن خلل في المعتقد، فالعقيدة هي السنة، وهي الإيمان الجازم بالله تعالى، وبما يجب له من التوحيد والإيمان بملائكته وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وبما

يتفرع عن هذه الأصول، ويلحق بها مما هو من أصول الإيمان.

وأكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم أخلاقًا؛ فإذا صحت العقيدة، حسنت الأخلاق تبعًا لذلك؛ فالعقيدة الصحيحة (عقيدة السلف) عقيدة أهل السنة والجماعة التي تحمل صاحبها على مكارم الأخلاق، وتردعه عن مساوئها، كما روى الترمذي وأحمد، عن أبي هريرة- رضي الله عنه- قال رسول الله ﷺ: **(أكْملُ المؤمنينَ إيمانًا أحسنُهُم خلقًا، وخيارُكُم خيارُكُم لنسائِهِم)** (أخرجه أبو داود (٤٦٨٢) مختصراً، وأخرجه الترمذي (١١٦٢) باختلاف يسير وبزيادة في آخره، وأحمد (٧٤٠٢) باختلاف يسير) لقد حَثَّ الإسلامُ على التخلُّقِ بالأخلاقِ الحَسنةِ، ورفَع شأنَها، وبيَّن أهميتَها ومكانتَها العُظمى، وأيضًا حثَّ على العِشرةِ الطيِّبةِ للأهلِ ومُعاملتِهم بالمعروفِ.

وروى الترمذي وأحمد، عن أبي الدرداء- رضي الله عنه- قال رسول الله ﷺ: **(ما مِن شيءٍ يوضَعُ في الميزانِ أثقلُ من حُسنِ الخلقِ، وإنَّ صاحبَ حُسنِ الخلقِ ليبلُغُ بِهِ درجةَ صاحبِ الصَّومِ والصَّلاةِ)** (أخرجه أبو داود (٤٧٩٩)، وأحمد (٢٧٥١٧) مختصراً، والترمذي (٢٠٠٣) واللفظ له).

لحُسنِ الخُلقِ أجرٌ كبيرٌ، وهو يرفَعُ صاحِبَه إلى أعلى الدَّرَجاتِ والمنازِلِ في الدُّنيا والآخِرةِ، وقد بعَث اللهُ تعالى نبيَّه ﷺ هاديًا ومُبشِّرًا ونَذيرًا، ولِيُتمِّمَ مَكارِمَ الأخلاقِ، وفي هذا

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)

ONLINE ISSN: (2786-0361) PRINT ISSN: (2786-0353)

الحَديثِ يَقولُ رسولُ اللهِ ﷺ: «**ما مِن شيءٍ**»، أي: لا يُوجَدُ شَيءٌ مِن أفعالِ البِرِّ والإحسانِ، «يُوضَعُ» بصِيغةِ المفعولِ، أي: يضَعُه اللهُ تَعالى أو يَأمُرُ الملائكةَ بوَضعِه، «في الميزانِ» وهو ميزانُ الأعمالِ يومَ القيامةِ، وهو ميزانٌ حقيقيٌّ له كِفَّتانِ حِسيَّتانِ.

2. **من وسائل اكتساب الأخلاق: العبادات.**

إنَّ العبادات التي شرعت في الإسلام واعتبرت أركانًا في الإيمان به ليست طقوسًا مبهمة في النوع الذي يربط الإنسان بالغيوب المجهولة، ويكلفه بأداء أعمال غامضة، وحركات لا معنى لها، كلا، كلا، فالفرائض التي ألزم الإسلام بها كل منتسب إليه، هي تمارين متكررة لتعويد المرء أن يحيا بأخلاق صحيحة، وأن يظل مستمسكًا بهذه الأخلاق، مهما تغيرت أمامه الحياة.

والقرآن الكريم والسنة المطهرة، يكشفان- بوضوح- عن هذه الحقائق، فالصلاة الواجبة عندما أمر الله بها أبان الحكمة من إقامتها، وقال: ﴿**وَأَقِمِ الصَّلاةَ إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ**﴾ [العنكبوت: ٤٥] ، فالابتعاد عن الرذائل، والتطهير من سوء القول وسوء العمل، هو حقيقة الصلاة.

والزكاة المفروضة ليست ضريبة تؤخذ من الجيوب، بل هي- أولًا- غرس لمشاعر الحنان والرأفة، وتوطيد لعلاقات التعارف والألفة بين شتى الطبقات، وقد نص القرآن على الغاية من

إخراج الزكاة بقوله: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ [التوبة: ١٠٣]، فتنظيف النفس من أدران النقص، والتسامي بالمجتمع إلى مستوى أنبل هو الحكمة الأولى.

وكذلك شرع الإسلام الصوم، لتحقيق غاية كبرى، وهي التقوى، قال تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾ (البقرة، آية: ١٨٣) ثم ذكر تعالى حكمته في مشروعية الصيام فقال: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ فإن الصيام من أكبر أسباب التقوى, لأن فيه امتثال أمر الله واجتناب نهيه، فمما اشتمل عليه من التقوى: أن الصائم يترك ما حرم الله عليه من الأكل والشرب والجماع ونحوها, التي تميل إليها نفسه, متقربا بذلك إلى الله, راجيا بتركها, ثوابه، فهذا من التقوى.

ومنها: أن الصائم يدرب نفسه على مراقبة الله تعالى, فيترك ما تهوى نفسه, مع قدرته عليه, لعلمه باطلاع الله عليه، ومنها: أن الصيام يضيق مجاري الشيطان, فإنه يجري من ابن آدم مجرى الدم, فبالصيام, يضعف نفوذه, وتقل منه المعاصي، ومنها: أن الصائم في الغالب, تكثر طاعته, والطاعات من خصال التقوى، ومنها: أن الغني إذا ذاق ألم الجوع, أوجب له ذلك, مواساة الفقراء المعدمين, وهذا من خصال التقوى.

فلم ينظر إليه على أنه حرمان مؤقت من بعض الأطعمة والأشربة، بل اعتبره خطوة إلى حرمان النفس– دائمًا– من شهواتها المحظورة ونزواتها المنكورة، وإقرارًا لهذا المعنى، وروى

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)

ONLINE ISSN: (2786-0361) PRINT ISSN: (2786-0353)

الترمذي وأحمد، عن أبي الدرداء– رضي الله عنه– قال رسول الله ﷺ: **(من لم يدَعْ قولَ الزُّورِ والعملَ بِهِ، فليسَ للهِ حاجةٌ بأن يدَعَ طعامَهُ وشرابَهُ)** [أخرجه البخاري (١٩٠٣)، وأبو داود (٢٣٦٢)، والترمذي (٧٠٧) واللفظ له، والنسائي في ((السنن الكبرى)) (٣٢٤٦)، وابن ماجه (١٦٨٩)، وأحمد (١٠٥٦٢)].

مِن حِكَمِ الصَّومِ ومَقاصِده العُظمَى تَحقيقُ التَّقوَى، وكَسْرُ الشَّهوةِ، وتَطويعُ النَّفسِ، وليس مَقصودًا منه أنْ يَمتنِعَ المسلِمُ عنِ الطَّعامِ والشَّرابِ فَقطْ، بلِ المقصودُ تَهذيبُ النُّفوسِ وتَربيتُها وإصلاحُها.

وفي هذا الحَديثِ يُحَذِّرُ النَّبيُّ ﷺ مَن يَقتَصِرُ صِيامُه على الامتِناعِ عنِ الأكلِ والشُّربِ فقطْ، ولم يَترُكِ الكَذِبَ، والمَيلَ عنِ الحَقِّ، والعَمَلَ بالباطِلِ والتُّهمَةِ، فمَن يَفعَلُ ذلك لا يُريدُ اللهُ منه أنْ يَترُكَ الطَّعامَ والشَّرابَ، وليس مَعنى ذلك أنْ يُؤمَرَ الصَّائمُ الَّذي تَلبَّسَ بمَعصيةٍ أنْ يَترُكَ صِيامَه ويُفطِرَ، وإنَّما مَعناه التَّحذيرُ مِن قَولِ الزُّورِ أو العَمَلِ به، وتَعظيمُ التَّلبُّسِ بهذه المَعاصي حالَ الصَّومِ، حيثُ إنَّه يكونُ سَببًا في نُقصانِ أَجرِ عِبادَةٍ مِن أفضَلِ العِباداتِ، يَترُكُ الرَّجلُ طَعامَه وشَرابَه وشَهوتَه؛ ويَنقُصُ ثَوابَه قَولُ الزُّورِ والعَملُ به!

وفي سُنَنِ ابنِ ماجه والترمذي وأحمد، عن أبي هريرة– رضي الله عنه– قال رسول الله ﷺ: **(ربَّ صائمٍ ليسَ لَه من صيامِه إلَّا الجوعُ وربَّ قائمٍ ليسَ لَه من قيامِه إلَّا السَّهرُ)** [أخرجه

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)

ONLINE ISSN: (2786-0361) PRINT ISSN: (2786-0353)

النسائي في ((السنن الكبرى)) (٣٢٤٩)، وابن ماجه (١٦٩٠) واللفظ لهما، وأحمد (٩٦٨٣) باختلاف يسير].

ينبَغي للمُسلِمِ أن يُؤدِّيَ العِباداتِ على وجْهِ التَّمامِ والإحسانِ؛ حتَّى يَفوزَ بالأجرِ والثَّوابِ، وقد تُخالِطُ العباداتِ أعمالٌ تَنقُصُ مِن أجرِها أو تُبطِلُها، جعْلُ النَّبيِّ ﷺ الجوعَ والعطَشَ والتَّعبَ والسَّهرَ حظَّه مِن عمَلِه كالتَّهكُّمِ؛ كأنَّهما أجْرُه ومَطلوبُه، وفيه زجْرٌ عن إتعابِ الإنسانِ بدَنَه وإجاعتِه وإعطاشِه مع عمَلٍ لا أجرَ له فيه، والمرادُ به المبالغةُ، والنَّفيُ محمولٌ على نَفْيِ الكمالِ، أو المرادُ به الْمُرائي؛ فإنَّه ليس له ثوابٌ أصلًا.

وقد يحسب الإنسان أن السفر إلى البقاع المقدسة- الذي كلف به المستطيع واعتبر من فرائض الإسلام على بعض أتباعه- يحسب الإنسان هذا السفر رحلة مجردة عن المعاني الخلقية، ومثلًا لما قد تحتويه الأديان أحيانًا من تعبدات غيبية، وهذا خطأ، إذ يقول الله تعالى- في الحديث عن هذه الشعيرة: ﴿**الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللّهُ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ**﴾(البقرة، آية: ١٩٧).

قوله: ﴿**فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ**﴾ أي: يجب أن تعظموا الإحرام بالحج, وخصوصاً الواقع في أشهره, وتصونوه عن كل ما يفسده أو ينقصه, من الرفث، وهو الجماع

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)

ONLINE ISSN: (2786-0361) PRINT ISSN: (2786-0353)

ومقدماته الفعلية والقولية, خصوصا عند النساء بحضرتهن.

والفسوق وهو: جميع المعاصي, ومنها محظورات الإحرام، والجدال وهو: المماراة والمنازعة والمخاصمة, لكونها تثير الشر, وتوقع العداوة، والمقصود من الحج, الذل والانكسار لله, والتقرب إليه بما أمكن من القربات, والتنزه عن مقارفة السيئات, فإنه بذلك يكون مبروراً والمبرور, ليس له جزاء إلا الجنة، وهذه الأشياء وإن كانت ممنوعة في كل مكان وزمان, فإنها يتغلظ المنع عنها في الحج، واعلم أنه لا يتم التقرب إلى الله بترك المعاصي حتى يفعل الأوامر.

٣- ارتباط العبادات بالقرآن الكريم.

لا شك أن القرآن كتاب هداية ومنهج حياة، ولا شك أن الارتباط به قراءة وتدبرًا وعملًا من أعظم الوسائل لتحقيق الهداية والحياة الكريمة والأخلاق الفاضلة قال الله عز وجل: ﴿**إِنَّ هَـذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا**﴾ [الإسراء: ٩].

وقال تعالى: ﴿**وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلا الإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاء مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ**﴾ [الشورى: ٥٢]، وقال سبحانه: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاء لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ**﴾ [يونس: ٥٧].

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)

ONLINE ISSN: (2786-0361) PRINT ISSN: (2786-0353)

قال ابن كثير: (مَّوْعِظَةٌ: زاجر عن الفواحش، وَشِفَاء لِّمَا فِي الصُّدُورِ، أي: من الشبه والشكوك، وهو إزالة ما فيها من رجس ودنس، وَهُدًى وَرَحْمَةٌ، أي: محصل لها الهداية والرحمة من الله تعالى، وإنما ذلك للمؤمنين به والمصدقون الموقنين)، وقال جل ثناؤه: ﴿**وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ**﴾ [النحل: ٨٩].

قال السعدي: (يستضيئون به في ظلمات الكفر والبدع، والأهواء المردية، ويعرفون به الحقائق، ويهتدون به إلى الصراط المستقيم)، وقال الشنقيطي: (هذه الآية الكريمة أجمل الله- جلَّ وعلا- فيها جميع ما في القرآن من الهدي إلى خير طريق وأعدلها وأصوبها، فلو تتبعنا تفصيلها على وجه الكمال لأتينا على جميع القرآن العظيم؛ لشمولها لجميع ما فيه من الهدى إلى خير الدنيا والآخرة).

وكم في هذا الكتاب العظيم من توجيه وهداية، فقال سبحانه: ﴿**وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنزَلَ عَلَيْكُمْ مِّنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِ**﴾ [البقرة: ٢٣١]، فالقرآن الكريم اشتمل على الأمثال والقصص والعبر هداية لخيري الدنيا والآخرة.

أ- الأمثال القرآنية.

الأمثال القرآنية من أفضل الوسائل لغرس القيم الإسلامية وتهذيب النفوس والأفكار، وتغيير السلوك والاعتبار، ومن خلالها يعيد المرء ترتيب نفسه بالتفكير والإمعان، والعمل على

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)

ONLINE ISSN: (2786-0361) PRINT ISSN: (2786-0353)

إصلاح النفس وتربيتها.

أمثال القرآن: هو إبراز المعنى في صورة رائعة موجزة لها وقعها في النفس، سواءً أكانت تشبيهًا أو قولًا مرسلًا، ومنها: التشبيه الصريح: مثل قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاء أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاء**﴾ (يونس، آية:٢٤)، التشبيه الضمني: مثل قوله تعالى: ﴿**وَلاَ يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيم**﴾ (الحجرات، آية:١٢) إذ ليس فيه تشبيه صريح.

ما لم يشتمل على تشبيه ولا استعارة: مثل قوله تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لاَّ يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوب**﴾ (الحج، آية:٧٣) فقوله: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا**﴾(البقرة، آية: ٢٦٤)، قد سماه الله مثلًا وليس فيه استعارة ولا تشبيه.

ب- **القصص القرآني.**

للقصص القرآني أثر بالغ في نفس القارئ والسامع، تهفو لها النفوس، وتطمئنُّ بها القلوب، وتسمو بها الأرواح، فيها من السحر الأخَّاذ للسمع والفؤاد، وفيها من الفوائد والعبر والدروس والإرشاد والدلالات لمن أمعن النظر، وألقى السمع وهو شهيد، قال تعالى: ﴿**إِنَّا**

أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾ [يوسف: ٢-٣].

3. من وسائل اكتساب الأخلاق التدريب العملي والرياضة النفسية.

إن التدريب العملي والممارسة التطبيقية ولو مع التكلف في أول الأمر، وقسر النفس على غير ما تهوى، من الأمور التي تكسب النفس الإنسانية العادة السلوكية، طال الزمن أو قصر، والعادة لها تغلغل في النفس يجعلها أمرًا محببًا، وحين تتمكن في النفس تكون بمثابة الخلق الفطري، وحين تصل العادة إلى هذه المرحلة تكون خلقًا مكتسبًا، ولو لم تكن في الأصل الفطري أمرًا موجودًا.

وقد عرفنا أنَّ في النفس الإنسانية استعدادًا فطريًّا لاكتساب مقدار ما من كلِّ فضيلة خلقية، وبمقدار ما لدى الإنسان من هذا الاستعداد تكون مسؤوليته، ولو لم يكن لدى النفوس الإنسانية هذا الاستعداد لكان من العبث اتخاذ أية محاولة لتقويم أخلاق الناس.

والقواعد التربوية المستمدة من الواقع التجريبي تثبت وجود هذا الاستعداد، واعتمادًا عليه يعمل المربون على تهذيب أخلاق الأجيال التي يشرفون على تربيتها، وقد ورد في الأثر: **(إِنَّما العلمُ بِالتَّعَلُّمِ، وإِنَّما الحِلْمُ بِالتَّحَلُّمِ، ومَنْ يَتَحَرَّ الخَيْرَ يُعْطَهُ، ومَنْ يَتَّقِ الشَّرَّ يُوقَهُ)** (الراوي: أبو هريرة، المحدث: الألباني، المصدر: السلسلة الصحيحة، الصفحة أو الرقم: ٣٤٢،

خلاصة حكم المحدث: إسناده حسن أو قريب منه).

روى البخاري والنسائي، عن أبي سعيد الخدري- رضي الله عنه- قال: **(إنَّ نَاسًا مِنَ الأنْصَارِ سَأَلُوا رَسولَ اللَّهِ ﷺ فأعْطَاهُمْ، ثُمَّ سَأَلُوهُ فأعْطَاهُمْ، ثُمَّ سَأَلُوهُ فأعْطَاهُمْ، حتَّى نَفِدَ ما عِنْدَهُ، فَقَالَ: ما يَكونُ عِندِي مِن خَيْرٍ فَلَنْ أدَّخِرَهُ عَنْكُمْ، ومَن يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللَّهُ، ومَن يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ، ومَن يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللَّهُ، وما أُعْطِيَ أحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ)** (الراوي: أبو سعيد الخدري، المحدث: البخاري، المصدر: صحيح البخاري، الصفحة أو الرقم: ١٤٦٩، خلاصة حكم المحدث: [صحيح]).

في هذا الحديث أرشَدَهُم ﷺ وحَثَّهم على الاستِعفافِ؛ فمَن تَخلَّقَ بالعِفَّةِ عمَّا حَرَّمَ اللهُ عليْه -سَواءٌ في مَأكَلٍ، أو مَشرَبٍ، أو مَلبَسٍ، ونَحوِ ذلك- أعانَه اللهُ عليْها وحَصَلَتْ له، ثمَّ حثَّهم ﷺ على الاستِغناءِ، وهو أنْ يُستَغْنى الإنسانُ عمَّا في أيْدي النَّاسِ، ويَستَغنيَ بما عِندَه مِن اليَسيرِ عن المَسأَلةِ، فلا يَسألُ إلَّا إذا كان مُضطَرًّا، ومَن يَفعَلْ ذلك يَمُدَّه اللهُ عزَّ وجلَّ بالغِنى مِن عِندِه، ويَجعَلِ القَليلَ في عَينِه كَثيرًا، ثمَّ حثَّ ﷺ على الْتِزامِ الصَّبرِ وتَعويدِ النَّفسِ عليْه؛ لأنَّ الإنسانَ إذا صَبَرَ استَعفَفَ واستَغْنى، ولم يَحصُلْ منه السُّؤالُ والإلْحافُ في المَسأَلةِ.

وقولُه: «**ومَن يَتَصبَّرْ يُصَبِّرْه اللهُ**»، أي: ومَن يُعالِجِ نفْسَه بالصَّبرِ ويَتكلَّفْه على ضِيقِ العَيشِ وغَيرِه مِن مَكارِهِ الدُّنيا؛ يَملَأِ اللهُ قَلْبَه به، ومَن بَذَلَ الأسبابَ وحَرَصَ على الصَّبرِ؛ فإنَّ

اللهَ تعالَى يُوفِّقُه لتَحصيلِه، ويَجعَلُه يَتَّصفُ به.

ثمَّ بيَّن أنَّه ما أعْطَى اللهُ أحدًا نِعمةً ولا خُلُقًا كَريمًا أفضَلَ ولا أوسَعَ مِن الصَّبرِ؛ لأنَّه يَتَّسِعُ لكُلِّ الفَضائلِ، فكُلُّها تَصدُرُ عنه، وتَعتَمِدُ عليْه؛ مِن عِفَّةٍ، وشَجاعةٍ، وعَزيمةٍ، وإرادةٍ، وإباءٍ، وغَيرِها، والإنسانُ إذا كان صَبورًا تَحمَّلَ كُلَّ مَكروهٍ بإذْنِ اللهِ تعالَى، وفي الحَديثِ: أنَّ الأخلاقَ الكريمةَ يُمكِنُ اكتِسابُها والوصولُ إليها عن طَريقِ التعوُّدِ عليها.

وضرب الرسول ﷺ مثلًا دلَّ فيه على أنَّ التدريب العملي ولو مع التكلف يكسب العادة الخلقية، حتى يصير الإنسان معطاء غير بخيل، ولو لم يكن كذلك أول الأمر، روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة- رضي الله عنه-، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: **(مَثَلُ البَخِيلِ والمُتَصَدِّقِ، كَمَثَلِ رَجُلَيْنِ، عليهما جُبَّتانِ مِن حَدِيدٍ)، وحَدَّثَنا أبو اليَمانِ، أخْبَرَنا شُعَيْبٌ، حَدَّثَنا أبو الزِّنادِ، أنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ حَدَّثَهُ: أنَّه سَمِعَ أبا هُرَيْرَةَ- رَضِيَ اللَّهُ عنْه-، أنَّه سَمِعَ رَسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ: (مَثَلُ البَخِيلِ والمُنْفِقِ كَمَثَلِ رَجُلَيْنِ عليهما جُبَّتانِ مِن حَدِيدٍ مِن ثُدِيِّهِما إلى تَراقِيهِما، فأمَّا المُنْفِقُ فلا يُنْفِقُ إلَّا سَبَغَتْ أوْ وفَرَتْ علَى جِلْدِهِ، حتَّى تُخْفِيَ بَنانَهُ وتَعْفُوَ أثَرَهُ، وأَمَّا البَخِيلُ فلا يُرِيدُ أنْ يُنْفِقَ شيئًا إلَّا لَزِقَتْ كُلُّ حَلْقَةٍ مَكانَها، فَهو يُوَسِّعُها ولا تَتَّسِعُ)** تابَعَهُ الحَسَنُ بنُ مُسْلِمٍ، عن طاوُسٍ، في الجُبَّتَيْنِ، وقالَ حَنْظَلَةُ: عن طاوُسٍ، **(جُنَّتانِ)**، وقالَ اللَّيْثُ: **حدَّثَني جَعْفَرٌ، عَنِ ابْنِ هُرْمُزَ، سَمِعْتُ أبا هُرَيْرَةَ- رَضِيَ اللَّهُ عنْه-، عَنِ النبيِّ**

ﷺ: (جُنَّتانِ) [أخرجه البخاري (٢٩١٧)، ومسلم (١٠٢١)].

الصَّدقةُ التي يُخرِجُها الإنسانُ مِن مالِه في وُجوهِ البِرِّ بعْدَ القيامِ بحُقوقِ النَّفسِ والعيالِ، بحيثُ لا يَصيرُ المُتصدِّقُ مُحتاجًا بعْدَ صدَقتِه إلى أحدٍ، مِن أفضَلِ الطاعاتِ، وأجَلِّ القُرباتِ عِندَ اللهِ تعالَى، ولها عَواقِبُ حميدةٌ في الدُّنيا والآخِرةِ، كما أنَّ البُخلَ والشُّحَّ على الضدِّ مِن ذلك؛ فعواقِبُه وخيمةٌ في الدُّنيا والآخرةِ.

والجوَادَ إذا هَمَّ بالصَّدقةِ انفسَح لها صدْرُه، وطابَتْ نفْسُه، فتوسَّعَتْ في الإنفاقِ، والبَخيلَ إذا حدَّثَ نفْسَه بالصَّدقةِ شحَّتْ نفْسُه، فضاق صدرُه، وانقبضَتْ يداه، وقيل: يريدُ أنَّ المُنفِقَ إذا أنفَقَ كفَّرَتِ الصَّدَقةُ ذُنوبَه ومَحَتْها كما أنَّ الجُبَّةَ إذا سبَغَتْ عليه سَتَرَتْه ووَقَتْهُ، والبَخيلَ لا تُطاوِعُه نفْسُه على البَذْلِ، فيبقى غيرَ مُكَفَّرٍ عنه الآثامُ.

وفي الحديثِ: أنَّ المتصَدِّقَ كلَّما بسَط يدَه بالخَيرِ، بسَط اللهُ عليه فضْلَه، حتَّى يُخلِفَ عليه أضعافَ ما يُنفِقُ، وفي الحديثِ: أنَّ البخيلَ كلَّما قبَض يدَه، ضيَّق اللهُ عليه، وملأ قلبَه خَوفًا مِن الفقرِ، ويأسًا مِن الخلَفِ.

فدلَّ هذا الحديث على أن المنفق والبخيل كانا في أول الأمر متساويين في مقدار الدرعين، أما المنفق فقد ربت درعه بالإنفاق حتى غطت جسمه كلّه، بخلاف البخيل الذي لم يدرب نفسه على الإنفاق، فإن نفسه تكز، والله يضيق عليه من وراء ذلك، فيكون البخل خلقًا

متمكنًا من نفسه مسيطرًا عليها.

ومن ذلك نفهم أمرين: فطرية الخلق، وقابليته للتعديل بالممارسة والتدريب العملي، إنَّ المنفق كان أول الأمر كالبخيل يشبهان لابسي درعين من حديد متساويين ويبدو أن الدرع مثال لما يضغط على الصدر عند إرادة النفقة، فمن يتدرب على البذل تنفتح نفسه كما يتسع الدرع فلا يكون له ضغط، وأما من يعتاد الإمساك فيشتد ضاغط البخل على صدره، فهو يحس بالضيق الشديد كلما أراد البذل، ومع مرور الزمن يتصلب هذا الضاغط.

واعتمادًا على وجود الاستعداد الفطري لاكتساب الخلق، وردت الأوامر الدينية بفضائل الأخلاق، ووردت النواهي الدينية عن رذائل الأخلاق، ولكن من الملاحظ أنه قد يبدأ التخلق بخلق ما عملًا شاقًّا على النفس، إذا لم يكن في أصل طبيعتها الفطرية، ولكنه بتدريب النفس عليه، وبالتمرس والمران، يصبح سجية ثابتة، يندفع الإنسان إلى ممارسة ظواهرها اندفاعًا ذاتيًّا، دون أن يجد أية مشقة أو معارضة أو عقبة من داخل نفسه، ولئن وجد شيئًا من ذلك فإنَّ دافع الخلق المكتسب يظلُّ هو الدافع الأغلب، بشرط أن يكون التخلق قد تحول فعلًا إلى خلق مكتسب، وليس التدريب النفسي ببعيد الشبه عن التدريب الجسدي، الذي يكتسب به المهارات العملية الجسدية.

4. من وسائل اكتساب الأخلاق النظر في عواقب سوء الخلق.

وذلك بتأمل ما يجلبه سوء الخلق من الأسف الدائم، والهمِّ الملازم، والحسرة والندامة، والبغضة في قلوب الخلق؛ فذلك يدعو المرء إلى أن يقصر عن مساوئ الأخلاق، وينبعث إلى محاسنها، قال ابن القيم: (ومن عقوباتها أي المعاصي وسوء الأخلاق سقوط الجاه والمنزلة والكرامة عند الله وعند خلقه، فإنَّ أكرم الخلق عند الله أتقاهم، وأقربهم منه منزلة أطوعهم له، وعلى قدر طاعة العبد له تكون منزلته عنده، فإذا عصاه وخالف أمره سقط من عينه، فأسقطه من قلوب عباده.

وإذا لم يبقَ له جاه عند الخلق، وهان عليهم عاملوه، على حسب ذلك، فعاش بينهم أسوأ عيش: خامل الذكر، ساقط القدر، زري الحال، لا حرمة له، فلا فرح له، ولا سرور، فإنَّ خمول الذكر وسقوط القدر والجاه، يجلب كلَّ غمٍّ وهمٍّ وحزن، ولا سرور معه ولا فرح، وأين هذا الألم من لذة المعصية، ومن أعظم نعم الله على العبد: أن يرفع له بين العالمين ذكره، ويعلي له قدره) (الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، ص: ٧٩).

وليس هذا فحسب، بل تأمل ما يقول ابن القيم- أيضًا-: (ومن عقوباتها: أنَّها تسلب صاحبها أسماء المدح والشرف، وتكسوه أسماء الذم والصغار، فتسلبه اسم المؤمن، والبر، والمحسن، والمتقي، والمطيع، والمنيب، والولي، والورع، والصالح، والعابد، والخائف، والأواب،

والطيب، والمرضي ونحوها، وتكسوه اسم الفاجر، والعاصي، والمخالف، والمسيء، والمفسد، والسارق، والكاذب، والخائن، والغادر وأمثالها) (الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، ج١، ص: ٨١).

وتأمل عاقبة هذه المرأة التي كانت تصوم النهار وتقوم الليل، ولكنها سيئة الخلق في معاملتها مع جيرانها، روى البخاري وأحمد والبزار، عن أبي هريرة- رضي الله عنه-، قال: قالوا: **(يا رَسولَ اللهِ، فُلانةُ تَصومُ النَّهارَ وتَقومُ اللَّيلَ، وتُؤذي جيرانَها؟ قال: هيَ في النَّارِ، قالوا: يا رَسولَ اللهِ، فُلانةُ تُصلِّي المَكتوباتِ، وتَصَّدَّقُ بِالأَثوارِ مِنَ الأَقِطِ، وَلا تُؤذي جيرانَها؟ قال: هيَ في الجنَّةِ)** (أخرجه أحمد (٩٦٧٥)، والبخاري في (الأدب المفرد)) (١١٩) واللفظ له، والبزار (٩٧١٣)).

المسلِمُ الحقُّ يُراعي جارَه، ويُؤدِّي له حُقوقَه، وقد جعَل الشَّرعُ على إحسانِ الجِوارِ أجرًا وفَضلًا، وعلى الإساءةِ إثْمًا ووِزْرًا، وفي الحديثِ: التَّحذيرُ مِن الوقوعِ فيما يأكُلُ أَجْرَ الطَّاعاتِ.

وروى الترمذي، عن جابر- رضي الله عنه-، قال: قال رسول الله ﷺ: **(إنَّ مِن أحبِّكم إليَّ وأقربِكُم منِّي مجلسًا يومَ القيامةِ أحاسنَكُم أخلاقًا، وإنَّ مِن أبغضِكُم إليَّ وأبعدِكُم منِّي يومَ القيامةِ الثَّرثارونَ والمتشدِّقونَ والمتفيهِقونَ، قالوا: يا رسولَ اللَّهِ، قد علِمنا الثَّرثارينَ والمتشدِّقينَ فما المتفيهقونَ؟ قالَ: المتكبِّرونَ)** (الراوي: جابر بن عبدالله، المحدث: الألباني،

المصدر: صحيح الترمذي، الصفحة أو الرقم: ٢٠١٨، خلاصة حكم المحدث: صحيح).

5. من وسائل اكتساب الأخلاق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتواصي بالحق.

القرآن الكريم يوصي ويفرض ضرورة التذكير، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والتواصي بالحق والصبر، يقول سبحانه وتعالى: ﴿**وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ [الذاريات: ٥٥]، **وقال تعالى:** ﴿**كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ**﴾ [آل عمران: ١١٠].

وإنَّ التذكير والأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر والتواصي من أساليب التربية الإسلامية التي بدت خلال أحاديث المربي الرسول ﷺ، وفي طريقة التواصي دعوة كل مسلم إلى أن يكون مربيًا يعلم أخاه المسلم، والتذكير بالخير والحق، والدعوة إليهما، والتنبيه إلى الشر والضرر والنهي عنهما، هو من صميم الأساليب التربوية الإسلامية لتنمية القيم والأخلاق الإسلامية في نفس المسلم.

وفي الحديث الشريف، روى البخاري ومسلم،عن عبدالله بن عباس- رضي الله عنها- ، قال: (لَمَّا بَلَغَ أبَا ذَرٍّ مَبْعَثُ النَّبيِّ ﷺ، قالَ لأخِيهِ: ارْكَبْ إلى هذا الوَادِي، فَاعْلَمْ لي عِلْمَ هذا الرَّجُلِ الذي يَزْعُمُ أنَّه نَبِيٌّ، يَأْتِيهِ الخَبَرُ مِنَ السَّمَاءِ، واسْمَعْ مِن قَوْلِهِ ثُمَّ ائْتِنِي، فَانْطَلَقَ الأخُ حتَّى قَدِمَهُ، وسَمِعَ مِن قَوْلِهِ، ثُمَّ رَجَعَ إلى أبِي ذَرٍّ فَقالَ له: رَأَيْتُهُ يَأْمُرُ بمَكَارِمِ

الأَخْلَاقِ)(أخرجه البخاري، رقم: ٣٥٢٢، ومسلم، رقم:٢٤٧٤).

6. **من وسائل اكتساب الأخلاق علو الهمة.**

قال صاحب المنازل: الهمة: ما يملك الانبعاث للمقصود صرفًا، ولا يتمالك صاحبها ولا يلتفت عنها، والمراد: أنَّ همة العبد إذا تعلقت بالحق تعالى طلبًا صادقًا خالصًا محضًا، فتلك هي الهمة العالية التي لا يتمالك صاحبها، أي لا يقدر على المهلة، ولا يتمالك صبره لغلبة سلطانه عليه، وشدة إلزامها إياه بطلب المقصود ولا يلتفت عنها إلى ما سوى أحكامها، وصاحب هذه الهمة: سريع وصوله وظفره بمطلوبه، ما لم تعقه العوائق، وتقطعه العلائق.

قلت: فعلو الهمة يستلزم الجد، والترفع عن الدنايا، ومحقرات الأمور، روى البيهقي والحاكم، عن سهل بن سعد– رضي الله عنه–، قال: قال رسول الله ﷺ: **(إِنَّ اللهَ كريمٌ يُحبُّ الكُرَماءَ، جوادٌ يُحبُّ الجَوَدَةَ، يُحبُّ معاليَ الأخلاقِ، ويكرَهُ سَفْسافَها)** (أخرجه الطبراني (١٨١/٦) (٥٩٢٨)، والحاكم (١٥١) واللفظ لهما، والبيهقي (٢١٣٠٠) باختلاف يسير).

وسفسافها: أي حقيرها ورديئها، وشرف النفس أن يصونها عن الدنايا، والهمة العالية لا تزال بصاحبها تزجره عن مواقف الذل، واكتساب الرذائل، وحرمان الفضائل، حتى ترفعه من أدنى دركات الحضيض، إلى أعلى مقامات المجد، والسؤدد، قال ابن القيم في (الفوائد): فمن علت همته، وخشعت نفسه؛ اتصف بكلِّ خلق جميل، ومن دنت همته، وطغت نفسه؛ اتصف

بكلِّ خلق رذيل.

وقال أيضًا: فالنفوس الشريفة لا ترضى من الأشياء إلا بأعلاها، وأفضلها، وأحمدها عاقبة، والنفوس الدنيئة تحوم حول الدناءات، وتقع عليها كما يقع الذباب على الأقذار؛ فالنفوس العلية لا ترضى بالظلم، ولا بالفواحش، ولا بالسرقة ولا بالخيانة؛ لأنها أكبر من ذلك وأجل، والنفوس المهينة الحقيرة الخسيسة بالضد من ذلك.

فإذا حرص المرء على اكتساب الفضائل، وألزم نفسه على التخلق بالمحاسن، ولم يرض من منقبة إلا بأعلاها، ولم يقف عند فضيلة إلا وطلب الزيادة عليها، نال مكارم الأخلاق.

7. **من وسائل اكتساب الأخلاق: الصبر.**

قال ابن قيم الجوزية- رحمه الله-: **(حسن الخلق يقوم على أربعة أركان، لا يتصور قيام ساقه إلا عليها: الصبر، والعفة، والشَّجَاعَة، والعدل)** (مدارج السالكين، ٢/ ٢٩٤)، وقال: (وهو على ثلاثة أنواع: صبر بالله، وصبر لله، وصبر مع الله.

1. **الأول: صبر الاستعانة به:** ورؤيته أنه هو المصبر، وأنَّ صبر العبد بربه لا بنفسه، كما قال تعالى: ﴿**وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلاَّ بِاللهِ**﴾ [النحل: ١٢٧].
2. **والثاني: الصبر لله:** وهو أن يكون الباعث له على الصبر محبة الله، وإرادة وجهه، والتقرب

إليه لا لإظهار قوة النفس، والاستحماد إلى الخلق.

3. **الثالث: الصبر مع الله:** وهو دوران العبد مع مراد الله الديني منه، ومع أحكامه الدينية، صابرًا نفسه معها، سائرًا بسيرها.. أين ما توجهت ركائبها؟).

وقال الماوردي: **(وليس لمن قلَّ صبره على طاعة الله تعالى حظ من برٍّ، ولا نصيب من صلاح، ومن لم ير لنفسه صبرًا، يكسبها ثوابًا، ويدفع عنها عقابًا، كان مع سوء الاختيار بعيدًا من الرشاد، حقيقًا بالضلال)** (أدب الدنيا والدين، ص: ٤٥٤).

وعلى العاقل احتساب الأجر عند الله- عزَّ وجلَّ-، فهذا الأمر من أعظم ما يعين على اكتساب الأخلاق الفاضلة، وتحمل أذى الناس؛ فإذا أيقن المسلم أنَّ الله سيجزيه على حسن خلقه ومجاهدته؛ سيهون عليه ما يلقاه في ذلك السبيل؛ قال تعالى: ﴿**وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُواْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ**﴾ [النحل: ٩٦]، وقال سبحانه: ﴿**وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا**﴾ [الإنسان: ١٢])

8. **من وسائل اكتساب الأخلاق: الموعظة والنصح.**

التربية بالوعظ، لها دورها الهام في غرس القيم الإسلامية بميادينها المختلفة، وهي قد تكون في صورة مباشرة على شكل نصائح، فالإنسان قد يصغي ويرغب في سماع النصح من محبيه وناصحيه، فالنصح والوعظ يصبح في هذه الحالة ذا تأثير بليغ في نفس المخاطب، والقرآن

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)

ONLINE ISSN: (2786-0361) PRINT ISSN: (2786-0353)

الكريم زاخر بالمواعظ، قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاء لِّمَا فِي الصُّدُورِ**﴾ [النساء: ٥٧] قال تعالى: ﴿**إِنَّ اللّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ**﴾ [النساء: ٥٨]

وفي الحديث الشريف الذي رواه الترمذي، وأبو داود، عن أبي هريرة– رضي الله عنه–، قال: قال رسول الله ﷺ: (**المرءُ على دينِ خليلِه فلينظرْ أحدُكم مَن يُخالِلُ**) (أخرجه أبو داود (٤٨٣٣)، والترمذي (٢٣٧٨)، وأحمد (٨٣٩٨) واللفظ له).

كانَ النبيُّ ﷺ حريصًا على تَعليمِ أُمَّتِه ما ينفعُها في دِينِها ودُنياها، وما يحفظُ عليهِم علاقاتِهم الطَّيِّبةَ، وكانَ يحضُّ على التواصُلِ والتَّوادِّ والتصاحُبِ بينَ المسلمينَ، وهذا الحديثُ تَوجيهٌ وإرشادٌ نَبويٌّ لِمَن أرادَ سلامةَ نفسِه وبيتِه وعلاقاتِه معَ الناسِ، وفي الحديثِ: الحثُّ على انتِقاءِ الأصحابِ والأصدقاءِ مِن الأتقياءِ المؤمنينَ.

والموعظة المؤثرة تفتح طريقها إلى النفس مباشرة؛ مما يؤثر في تغيير سلوك الفرد وإكسابه الصفات المرغوب فيها، وكمال الخلق: روى البخاري ومسلم، عن أبي هريرة– رضي الله عنه– ، قال: عن ابن عباس قال: (**أَشْهَدُ علَى النبيِّ ﷺ أوْ قَالَ عَطَاءٌ: أشْهَدُ علَى ابْنِ عَبَّاسٍ: أنَّ رَسولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ ومعهُ بلَالٌ، فَظَنَّ أنَّه لَمْ يُسْمِعْ فَوَعَظَهُنَّ وأَمَرَهُنَّ بالصَّدَقَةِ، فَجَعَلَتِ المَرْأَةُ تُلْقِي القُرْطَ والخَاتَمَ، وبِلَالٌ يَأْخُذُ في طَرَفِ ثَوْبِهِ**) (أخرجه مسلم (٨٨٤) باختلاف يسير).

كان النبيُّ ﷺ يَتعهَّدُ أصحابَه بالمَوعظةِ بيْن الحِينِ والآخَرِ، وفي مَواطِنِ النَّشاطِ ومَظانِّ

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)

ONLINE ISSN: (2786-0361) PRINT ISSN: (2786-0353)

الاستِماعِ والاستِيعابِ، وفي مَواسمِ الإسلامِ والأعيادِ، وكان يخُصُّ النِّساءَ ببَعضِ المواعظِ، كما في هذا الحديثِ، وفي الحديثِ: الحِرصُ على تَعليمِ الناسِ جَميعِهم؛ رِجالًا ونِساءً، وفيه: فَضْلُ نِساءِ الصَّحابةِ- رضِيَ اللهُ عنهنَّ- وسُرعةِ استِجابتِهنَّ لمَوعظةِ رسولِ اللهِ ﷺ وأمْرِه.

وفي المواعظ القرآنية نلحظ أسلوبًا تربويًّا رائعًا: يبغي كمال الإنسان، بحيث يجب أن يتمثلها المعلم والمتعلم، إذ هي صادرة عن حكمة، وليس عن هوى، والمثال على ذلك نأخذ خلاصة من عظة لقمان لابنه، التي تهدف إلى:

أ- أن **يكون الله هو مصدر السلوك:** بمعنى إيمان الإنسان به، واتباع شريعته، وذلك هو محدد سلوك الإنسان، وهو الهدف والغاية لسلوكه، بمعنى أن يكون مخلصًا لله، وذلك عن طريق عدم الإشراك بالله، والشكر له.

ب- **أن يكون السلوك كما حددته الموعظة، في قصد واعتدال في كلِّ شيء فلا مغالاة ولا تفريط:** إنما توسط واعتدال، وهذا يعكس هدف التربية الإسلامية السلوكية: إنَّها تنشئ إنسانًا معتدلًا في سلوكه وفي عقيدته.

وهكذا يبدو دور الوعظ كوسيلة في التربية الإسلامية، تصلح في ميدان التربية الخلقية، كما هي في ميدان التربية الاجتماعية والعقلية وباقي الميادين الإسلامية.

9. من وسائل اكتساب الأخلاق: التواصي بحسن الخلق.

وذلك ببثِّ فضائل حسن الخلق، وبالتحذير من مساوئ الأخلاق، وبنصح المبتلين بسوء الخلق، وبتشجيع حسني الأخلاق، فحسن الخلق من الحقِّ، والله سبحانه يقول: ﴿**وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ**﴾ [العصر: ٣]، وكان الرجلان من أصحاب النبي ﷺ إذا التقيا لم يفترقا حتى يقرأ أحدهما على الآخر: ﴿**وَالْعَصْرِ إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ**﴾ [العصر: ١]، ثم يسلم أحدهما على الآخر (رواه الطبراني في ((المعجم الأوسط)) (٥/ ٢١٥) (٥١٢٤). من حديث أبي مدينة الدارمي رضي الله عنه، قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح غير ابن عائشة وهو ثقة، وصحح إسناده الألباني في ((سلسلة الأحاديث الصحيحة)) (٢٦٤٨) وفي الأثر فائدة التواصي بالحقِّ والصبر؛ باستذكار قراءة سورة العصر.

والربح الحقيقي للمسلم أن يكون له ناصحون ينصحونه، ويوصونه بالخير والاستقامة، فإذا حسنت أخلاق المسلم، كثر مصافوه، وأحبه الناس، روى البخاري والطبراني، عن أبي هريرة- رضي الله عنه- عن النبي ﷺ: (**المؤمنُ مرآةُ المؤمنِ والمؤمنُ أخو المؤمنِ يَكفُّ عنهُ ضيعتَه ويحوطُه من ورائِهِ**) (أخرجه أبو داود (٤٩١٨)، والبزار (٨١٠٩)، والطبراني في ((مكارم الأخلاق)) (٩٢)، والبيهقي (١٧١٢٦) واللفظ له، والبخاري في (الأدب المفرد) (٢٣٩)، والبزار (١٤/ ٣٨٥)، قال العجلوني في (كشف الخفاء) (٢/ ٣٥٤): في إسناده كثير

بن زيد، مختلف في عدالته، وحسنه الألباني في (صحيح الجامع) (٦٦٥٦).

أقامَ الإسلامُ عَلاقةَ المسلِمينَ على التواصُلِ والمحبَّةِ والتناصُحِ في اللهِ، وأوجَبَ أنْ يُحفظَ على المسلِمينَ دِماؤهم وأعراضُهم وأموالُهم، وفي هذا الحديثِ يقولُ النبيُّ ﷺ: «**المؤمِنُ مِرآةُ المؤمِنِ**»، أي: المؤمنُ يجبُ أنْ يكونَ عَينًا لأخيهِ على نفسِه، فيرشِدُه ويَنصحُه إلى مَعايبِه؛ ليُصلِحَها، فيكونُ المسْلمُ لأخِيه كالمِرآةِ يرَى فيها نفْسَه بكلِّ ما فيها مِن حُسنٍ أو قُبحٍ، وفي الحديثِ: الحَثُّ على التناصُحِ بينَ المسلمينَ، وفيهِ: إرْشادُ المسلمينَ إلى حِفظِ أموالِهم وأعراضِهم، وفيه: أنَّ المسلِمَ يرعَى مصالحَ أخِيه في غِيابِه، ويحفظُ عليه أهلَه ومالَه.

قال المناوي: (**فأنت مرآة أخيك يبصر حاله فيك، وهو مرآة لك تبصر حالك فيه**) (فيض القدير، ٦/ ٢٥٢).

قال الخوارزمي:

لا تصحب الكَسْلَان في حالاتهكم	صالحٍ بفسَادِ آخَرَ يَفسُدُ.
عَدوَى البَليدِ إلى الجَليدِ سَرِيعَةٌ	كالجَمرِ يوضَعُ في الرَّمادِ فيخمدُ.

10. **من وسائل اكتساب الأخلاق: القدوة الحسنة.**

تعني القدوة هنا أن يكون المربي، أو الداعي مثالًا يحتذى به في أفعاله وتصرفاته، وقد

أشاد القرآن الكريم بهذه الوسيلة، فقال عزَّ من قائل: ﴿**قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ**﴾ [الممتحنة: ٤]، وقد كان المصطفى ﷺ- ولا يزال- قدوة للمسلمين جميعًا، والقدوة الحسنة التي يحققها الداعي بسيرته الطيبة هي في الحقيقة دعوة عملية للإسلام بكلِّ ما يحمله من مبادئ وقيم تدعو إلى الخير وتحث على الفضيلة.

ولأثر القدوة في عملية التربية، وخاصة في مجال الاتجاهات والقيم، كان الرسول ﷺ هو قدوة المسلمين طبقًا لما نص عليه القرآن الكريم، وقد استطاع بفضل تلك القدوة أن يحمل معاصريه قيم الإسلام وتعاليمه وأحكامه، لا بالأقوال فقط، وإنما بالسلوك الواقعي الحي، وقد حرصوا على تتبع صفاته وحركاته، ورصدها والعمل بها، وما ذلك إلا حرصًا منهم على تمثل أفعاله ﷺ، لقد كان المثل الأعلى لهم.

وقد تمثلت في الرسول ﷺ صفات جليلة جعلت منه قدوة بالفعل، والقدوة الحسنة هي المثال الواقعي للسلوك الخلقي الأمثل، وهذا المثال الواقعي قد يكون مثالًا حسيًّا مشاهدًا ملموسًا يقتدي به، وقد يكون مثالًا حاضرًا في الذهن بأخباره، وسيره، وصورة مرتسمة في النفس بما أثر عنه من سير، وقصص، وأنباء من أقوال أو أفعال.

والقدوة الحسنة تكون للأفراد على صفة أفراد مثاليين ممتازين، وتكون للجماعات على صفة جماعات مثالية ممتازة... ووجه القرآن الكريم بصراحة تامة إلى القدوة الحسنة، فقال الله

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)

ONLINE ISSN: (2786-0361) PRINT ISSN: (2786-0353)

تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١].

ففي هذا النص إرشاد عظيم من الله تبارك وتعالى للمؤمنين أن يجعلوا رسول الله ﷺ قدوة حسنة لهم، يقتدون به، في أعماله، وأقواله، وأخلاقه، وكلِّ جزئيات سلوكه في الحياة، فهو خير قدوة يقتدي بها الأفراد العاديون، والأفراد الطامحون لبلوغ الكمال الإنساني في السلوك.

وجعل الله الذين آمنوا معه، وصدقوا، وأخلصوا، واستقاموا، أمثلة رائعة يقتدى بها في معظم الفضائل الفردية والاجتماعية، ولئن انتقل الرسول صلوات الله عليه إلى جوار ربه، فإنَّ سيرته التي تحتوي على جزئيات سلوكه ماثلة لنا، وفيما بلغنا من تراجم أصحابه- رضوان الله عليهم- ما يكفي لتجسيد القدوة الحسنة للمجتمع المسلم.

المطلب الثاني.

موقف أعداء الإسلام من الأخلاق الإسلامية.

أدرك أعداء المسلمين الحقائق عن مكارم الأخلاق، فعملوا على إفساد أخلاق المسلمين بكلِّ ما أوتوا من مكر ودهاء، وبكلِّ ما أوتوا من وسائل مادية وشياطين إغواء، ليبعثروا قواهم المتماسكة بالأخلاق الإسلامية العظيمة، وليفتتوا وحدتهم التي كانت مثل الجبل الراسخ الصلب

قوة، ومثل الجنة الوارفة المثمرة خضرة وبهاء وثمرًا وماء.

إن أعداء المسلمين قد عرفوا أن الأخلاق الإسلامية في أفراد المسلمين تمثل معاقد القوة، فجندوا لغزو هذه المعاقد وكسرها جيوش الفساد والفتنة، ولقد كان غزوهم للأخلاق الإسلامية من عدة جبهات، **ومنها ما يلي:-**

١- لقد عرفوا أن النبع الأساسي الذي يزود الإنسان المسلم بالأخلاق الإسلامية العظيمة، إنما هو الإيمان بالله واليوم الآخر، فصمموا على أن يكسروا مجاري هذا النبع العظيم، ويسدوا عيونه، ويقطعوا شرايينه.

٢- وعرفوا أن تفهم مصادر الشريعة الإسلامية تفهمًا سليمًا هو الذي يمدُّ نبع الإيمان بما يتطلبه من معارف، فمكروا بالعلوم الإسلامية، وبالدراسات المتعلقة بها مكرًا بالغًا، وذلك ما بين حجب لها تارة، وتلاعب بمفاهيمها أخرى، وتشويه لها أو جحود ومضايقة لروادها ومبلغيها، كلُّ ذلك في حرب مستمرة لا تعرف كللًا ولا ملًا.

٣- وعرفوا قيمة الإفساد العملي التطبيقي، فوجهوا جنودهم لغمس أبناء المسلمين في بيئات مشحونة بالانحلال الخلقي، بغية إصابتهم بالرذائل الخلقية عن طريق العدوى، وسراية الفساد بقوة تأثير البيئة، واستمراء الشهوات المرتبطة برذائل الأخلاق.

٤- وعرفوا قيمة إفساد المفاهيم والأفكار، فجندوا جيوش المضللين الفكريين، الذين يحملون إلى أبناء المسلمين الأفكار والمفاهيم والفلسفات الباطلة، ضمن واردات المعارف المادية الصحيحة، ذات المنجزات الحضارية المدهشة، وعن طريق هذا الغزو الفكري الخطير يدخلون السم في الدسم.

من أقوال أعداء الإسلام والمسلمين.

١- **جاء في خطاب... (صموئيل زويمر) رئيس إرسالية التبشير في البحرين** منذ أوائل القرن العشرين الميلادي، الذي خطبه في مؤتمر القدس التبشيري، الذي انعقد برئاسته سنة (١٩٥٣م) ما يلي:

... ولكن مهمة التبشير التي ندبتكم دول المسيحية للقيام بها في البلاد المحمدية ليست هي إدخال المسلمين في المسيحية، فإن في هذا هداية لهم وتكريمًا، وإنما مهمتكم أن تخرجوا المسلم من الإسلام، ليصبح مخلوقًا لا صلة له بالله، وبالتالي فلا صلاة تربطه بالأخلاق التي تعتمد عليها الأمم في حياتها، وبذلك تكونون أنتم بعملكم هذا طليعة الفتح الاستعماري في الممالك الإسلامية، وهذا ما قمتم به خلال الأعوام المائة السالفة خير قيام، وهذا ما أهنئكم عليه وتهنئكم دول المسيحية والمسيحيون جميعًا كل التهنئة...!!

٢- **وجاء في نشرة المشرق الأعظم الماسوني الفرنسي لسنة (١٩٢٣م)** ما يلي:

... وبغية التفريق بين الفرد وأسرته عليكم أن تنتزعوا الأخلاق من أسسها، لأن النفوس تميل إلى قطع روابط الأسرة، وبغية التفريق بين الفرد وأسرته عليكم أن تنتزعوا الأخلاق من أسسها، لأن النفوس تميل إلى قطع روابط الأسرة والاقتراب من الأمور المحرمة، لأنها تفضل الثرثرة في المقاهي على القيام بتبعات الأسرة...

٣- **وجاء في البروتوكول الثاني من المقررات اليهودية السرية**، ما يلي:

... إن الطبقات المتعلمة ستختال زهوًا أمام أنفسها بعلمها، وستأخذ جزافًا في مزاولة المعرفة التي حصلتها من العلم الذي قدمه إليها وكلاؤنا، رغبة في تربية عقولهم حسب الاتجاه الذي توخيناه.

ولا تتصوروا أن كلماتنا جوفاء، ولاحظوا هنا أن نجاح (دارون) و(ماركس) و(نيتشه) والأثر غير الأخلاقي لاتجاه هذه العلوم في الفكر الأممي- أي عند غير اليهود- سيكون واضحًا لنا على التأكيد!!

٤- **وجاء في البيان الشيوعي الذي أصدره معلم الشيوعية الأول اليهودي (كارل ماركس) ورفيقه (انجلز)** ما يلي: (إن القوانين والقواعد الأخلاقية والأديان أوهام بورجوازية تتستر خلفها

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)

ONLINE ISSN: (2786-0361) PRINT ISSN: (2786-0353)

مصالح بورجوازية!!).

أما طريقة دهاة التضليل لهدم الأبنية الأخلاقية، فهي تتلخص بما يلي:-

1. أن يقنعوا الأجيال بأن الأخلاق نسبية اعتبارية لا ثبات لها، وليس لها حقائق ثابتة في ذاتها، فهي خاضعة للتبدل والتغير.
2. أن يستغلوا بخبث بعض النظريات الفلسفية التي من شأنها تقليل قيمة الأخلاق في نفوس الناس، إذ تقيمها على أسس واهنة ضعيفة، أو على شفا جرف هار!! ومتى قامت في نفوس الناس على مثل ذلك تداعت الأبنية الأخلاقية التقليدية، ثم انهارت، وحلت محلها أنانيات فوضوية، تعتمد على القوة والحيلة، والإباحية المطلقة لكلِّ شيء مستطاع، فلا خير إلا ما تدعمه القوة، ولا شر إلا ما تضعف القوة عن تحقيقه.
3. أن يلفقوا من عند أنفسهم نظريات فلسفية يخدعون بها الناس، لاسيما الناشئون منهم، ويستغلون فيهم رغبات المراهقة بالتمرد على الحقِّ والواجب، تطلعًا لمجد موهوم، وقد تطول فترة المراهقة عند بعض الناشئين، حتى تكتسح عمر الشباب منهم، وجزءًا من عمر الكهولة، وسبب ذلك الاستسلام التام لعواطف طور المراهقة، ووجود المغذيات الشيطانية الخبيثة، وضعف التربية الإسلامية أو انعدامها، ومتى وجدت هذه الظروف المواتية لنمو

الشر، فليس من البعيد أن يصير الإنسان شيخًا في سنه وجسمه ويبقى مراهقًا في عقله ونفسه

4. اتخاذ الوسائل العملية التطبيقية لإفساد أخلاق الأمم، وأهمها الغمس في بيئات موبوءة بالأخلاق الفاسدة، حتى تكون الانحرافات عادات مستطابات.

إدعاء نسبية الأخلاق.

يعمل الملاحدة والماديون وأذنابهم في خطط خبيثة ماكرة على هدم صرح الأخلاق، من خلال دعوى أنَّ الأخلاق أمور اعتبارية نسبية لا ثبات لها، تختلف من مكان إلى مكان، ومن زمان إلى زمان، ومن أمة إلى أمة، فالذي يعتبر منافيًا للأخلاق عند شعب من الشعوب، لا يعتبر منافيًا للأخلاق عند شعب آخر، وبعض ما كان مستنكرًا فيما مضى قد يعتبر مستحسنًا في عصر آخر، فالأخلاق عند هؤلاء مفاهيم اعتبارية تتواضع عليها الأمم والشعوب، وليس لها ثبات في حقيقتها.

وإنَّ أسباب الغلط أو المغالطة عند أصحاب فكرة نسبية الأخلاق، ترجع إلى ثلاثة:-

- **الأول: تعميمهم اسم الأخلاق على أنواع كثيرة من السلوك الإنساني.**

فلم يميزوا الظواهر الخلقية، عن الظواهر الجمالية والأدبية، وعن العادات والتقاليد الاجتماعية، وعن التعاليم والأحكام المدنية أو الدينية البحتة، فحشروا مفردات كل هذه الأمور

تحت عنوان الأخلاق، فأفضى ذلك بهم إلى الخطأ الأكبر، وهو حكمهم على الأخلاق بأنها أمور اعتبارية نسبية.

- **الثاني: أنهم جعلوا مفاهيم الناس عن الأخلاق مصدرًا يرجع إليه في الحكم الأخلاقي.**

مع أنَّ في كثير من هذه المفاهيم أخطاء فادحة، وفسادًا كبيرًا، يرجع إلى تحكم الأهواء والشهوات والعادات والتقاليد فيها، ويرجع أيضًا إلى أمور أخرى غير ذلك، والتحري العلمي يطلب من الباحثين أن يتتبعوا جوهر الحقيقة، حيث توجد الحقيقة، لا أن يحكموا عليها من خلال وجهة نظر الناس إليها، فكل الحقائق عرضة لأن يثبتها مثبتون، وينكرها منكرون، ويتشكك بها متشككون، ويتلاعب فيها متلاعبون، ومع ذلك تبقى على ثباتها، لا تؤثر عليها آراء الناس فيها.

- **الثالث: اعتمادهم على أفكارهم وضمائرهم فقط، وجعلها المقياس الوحيد الذي تقاس به الأخلاق.**

أما مفاهيم الإسلام فإنها... قد ميزت الأخلاق عما سواها، وميزت السلوك الأخلاقي عن سائر أنواع السلوك الإنساني، فلم تعمم تعميمًا فاسدًا، ولم تدخل في مفردات الأخلاق ما ليس منها، وهي- أيضًا- لم تعتمد على مفاهيم الناس المختلفة، ولم تتخذها مصدرًا يرجع إليه في الحكم الأخلاقي.

وأما العقل والضمير فإنها لم تهملهما وإنما قرنتهما بعاصم يردهما إلى الصواب كلما أخطأ سبيل الحق والهداية والرشاد، وهذا العاصم هو الوحي الذي نزل بدين الله لعباده، وشرائعه لخلقه، وتعاليمه التي لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها؛ لأنهَّا تنزيل من عزيز حكيم، وقد بلغها رسله، أما صورتها المثلى المحفوظة من التغيير فهي ما ثبت في نصوص الشريعة الإسلامية، المنزلة على رسول الله ﷺ.

فمن تبصَّر بالأصول العامة للأخلاق في المفاهيم الإسلامية، وتبصر بأنَّ الأخلاق الإسلامية مقترنة بالوصايا والأوامر والنواهي الربانية، وتبصر بأنَّ هذه الوصايا والأوامر والنواهي محفوفة بقانون الجزاء الإلهي بالثواب العقاب، فإنَّه لابد أن يظهر له بجلاء أنَّ الأخلاق الإسلامية هي حقائق في ذاتها، وهي ثابتة مادام نظام الكون ونظام الحياة ونظام الخير والشر أمورًا مستمرة ثابتة، وهي ضمن المفاهيم الإسلامية الصحيحة غير قابلة للتغير ولا للتبدل من شعب إلى شعب، ولا من زمان إلى زمان.

أما الأمة الإسلامية فهي أمة واحدة، وهي لا تتواضع فيما بينها على مفاهيم تخالف المفاهيم التي بينها الإسلام، والتي أوضحها في شرائعه ووصاياه.

وإذا رجعنا إلى مفردات الأخلاق الإسلامية وجدنا أنَّ كلَّ واحدة منها- ضمن شروطها وقيودها وضوابطها- ذات حقيقة ثابتة، وهي غير قابلة في المنطق السليم للتحول من حسن

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)

ONLINE ISSN: (2786-0361) PRINT ISSN: (2786-0353)

إلى قبيح، أو من قبيح إلى حسن، إنَّ حسنها حسن في كلِّ زمان، وقبيحها قبيح في كلِّ زمان، ولا يؤثر على حقيقتها أن تتواضع بعض الأمم على تقبيح الحسن منها، أو تحسين القبيح، تأثرًا بالأهواء، أو بالشهوات، أو بالتقاليد العمياء.

إنَّ الإسلام يقرر أنَّ حبَّ الحقِّ وكراهية الباطل فضيلة خلقية، ويقرر أنَّ كراهية الحقِّ وحبَّ الباطل رذيلة خلقية، فهل يشكُّ أحد سويٌّ عاقل في أنَّ هذه الحقيقة حقيقة ثابتة غير قابلة للتحول ولا للتغير، وإن تواضع على خلافها جماعة ذات أهواء، وهكذا سائر الأمثلة الأخلاقية الإسلامية.

خاتمة.

العلاقات تُبْنَى بين الأفراد على أساس من السلوك الحسن والاحترام المتبادل، والتعود على الفضائل سلوكاً وتعبّداً، مثل: الإخلاص والأمانة، والمحبة والجد، والنظام والتعاون، والإخاء، والمودة والاحترام، والاعتماد على النفس، والرحمة، والشفقة، وغير ذلك لتكون البيئة عاملاً موجهاً لسلوك الأفراد، وميولهم، وغرائزهم، وكل ذلك في نطاق التعاون بين بيئات التربية الثلاث: المدرسة، المسجد، المجتمع.

فالأسرة هي التي تغذي الصغار بالصفات الخلقية الحسنة عن طريق الممارسة اليوميّة، والسلوك الخلقي الحسن للوالدين، وترجمتهما لمعاني المسؤولية والصدق والأمانة؛ ليعرف الطفل الأخلاق سلوكاً طبيعياً عملياً قبل أن يعرفه في معانيه المجردة، أما المسجد فهو مكان الإشعاع الروحي والثقافي الذي يصوغ سلوك الناس فيه بما يناسبه من نقاء وطهر، وعفاف وتجرد، وانضباط والتزام.

وللمنهج وسائله المباشرة وغير المباشرة في تربية الأخلاق، فالدروس الخاصة بالتربية الخلقيّة والتي تهدف إلى تعلم الفضائل، وتحض على العادات الطيبة والسلوك الحسن وسائل مباشرة، أما تهيئة الجو المدرسي الذي يتبادل فيه الطلاب التجارب الحسنة، والخبرات الطيبة، ويتدربون فيها عملياً على ممارسة سلوك الفضيلة والخير والحق في بيئة اجتماعية صالحة موجهة فهذه هي الوسائل غير المباشرة أو العمليّة التي تعد أكثر نفعاً وأعظم جدوى من تعليم الأخلاق نظرياً لأنّ علم الأخلاق ودراسته شيء، وممارسته في السلوك اليومي شيء آخر.

والاتجاه العلمي في إبراز محاسن الأخلاق الفاضلة، ومضارّ السلوك السيئ في حياة الأفراد والأمم، وذلك بالاستفادة من نتائج البحوث العلمية في مجالات علم النفس والاجتماع والفلسفة والطب، والتي أثبتت آثار السلوك الحسن والسلوك السيئ بما لا يدع مجالاً للمغالطة أو الإنكار؛ وقد اعتادت الأمم أن تنشر إحصاءات مفصّلة عن الجريمة ودواعيها، والمسكرات

والمخدرات، وأنواع الانحراف والشذوذ المختلفة، ونتائج ذلك كله على أوجه الحياة المختلفة، اجتماعياً، واقتصادياً، وبشرياً.

إن الفرد يتأثّر بمن حوله كما يتأثر بما حوله من بيئة يعيش فيها، وأسرة ينشأ فيها، ولذلك شبّه الرسول صلى الله عليه وسلم الجليس الصالح ببائع المسك، والجليس السوء بنافخ الكير، فكلاهما مؤثر في صاحبه، والإنسان بطبعه مقلِّد لأصدقائه في سلوكهم ومظهرهم، وملبسهم فمعاشرة الأبرار والشجعان تكسب الفرد طباعهم وسلوكهم، بينما تكسب معاشرةُ المنحرفين الفرد انحرافهم أو تقبّل انحرافِهم.

ودراسة سير الأنبياء والرسل والأبطال والنابغين في ميادين العلم والمعرفة، والقتال والحرب، وعلى رأس ذلك دراسة سيرة سيد الخَلْق صلوات الله وسلامه عليه؛ باعتباره القدوة الأولى للبشرية، لأن دراسة هذه الشخصيات هي التي تبعث الروح الخيّرة في الناشئة، وتجسّد فيهم معاني التضحية والفداء في سبيل المثل العليا، والمبادئ السامية.

كما أنّ دراسة هذه النماذج تساعد المنظمات الموجهة للشباب في تطبيق السلوك الأخلاقي والاجتماعي بما يؤكد القيم الأخلاقية المرغوبة، وبما يحقق التوازن بين عطاء الأسرة والمدرسة والمجتمع؛ في النواحي السلوكية والأخلاقية.

توحيد جهود الوسائل التربوية المتمثلة في البيت، والمدرسة، والراديو، والمسرح، والتليفزيون، والكتاب، ومنظمات الشباب، فإذا كانت المدرسة أو كان البيت قائماً بالتربية الخُلقية، والمؤسسات الأخرى تقوم بما يعكسها فلا قيمة لجهد البيت أو المدرسة.

إن المدرسة هي أخطر مؤسسات التربية أثراً في حياة الناشئة؛ لما يمكث الطالب في التعليم من سنوات اليفاعة والشباب غير أن دور المؤسسات الأخرى لا يقبل عنها؛ حيث أصبحت كلها مراكز نفوذ وتسلط، واختراق للحواجز والبيوت، الأمر الذي يؤكد حتمية توحيد هذه الجهود منهجاً وتخطيطاً في سبيل تربية شباب الأمة على الخُلُق الجميل، والسلوك الحسن المرغوب فيه.

المراجع.

1. ابن تيمية (١٣٩٨هـ): مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، ط١، جمع: عبد الرحمن بن قاسم، (د.م،ك).
2. ابن خلّكان: وفيات الأعيان، (د.م)، مصر، (د.ر،ت).
3. ابن رجب الحنبلي: جامع العلوم والحكم، طبعة دار المعرفة: بيروت، (د.ر،ت).
4. أبو الحسن علي بن محمد الجرجاني (١٩٣٨): التعريفات، ط١، دار الكتب العلمية: بيروت.
5. أبو حامد الغزالي: إحياء علوم الدين، طبعة المطبعة العثمانية، القاهرة، (د.ر،ت).
6. أبو داود الطيالسي: مسند أبي داود الطيالسي، طبعة دار المعرفة، بيروت، (د.ر،ت).
7. أبو زكريا يحيى بن شرف النووي الدمشقي (١٤٢٨): رياض الصالحين، ط٤، تحقيق: عصام موسى هادي, الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية: قطر.
8. أبو عبدالرحمن محمد ناصر الدين الألباني (١٤١٥): السلسلة الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها, ط١، الناشر: مكتبة المعارف.
9. أبو عبدالرحمن محمد ناصر الدين الألباني (١٤١٥):السلسلة الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها, ط١، الناشر: مكتبة المعارف.

10. أحمد أمين(٢٠١١): الأخلاق، مؤسسة هنداوي للنشر والتوزيع: القاهرة.

11. أحمد بن حنبل (١٤١٣هـ/١٩٩٣م): مسند الإمام أحمد بن حنبل، إشراف: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، مؤسسة الرسالة: بيروت.

12. أحمد علي بن حجر العسقلاني: فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: عبد العزيز ابن باز، المكتبة السلفية، (د. ك، ر، ت).

13. أماني حمد؛ غادة الوشاحي؛ هناء حمود (٢٠٢١): واقع القيم الأخلاقية لدى طلاب جامعة أسيوط في العصر الرقمي(دراسة ميدانية) جامعة أسيوط، المجلة التربوية لتعليم الكبار، مج٣، ع٢.

14. أماني غازي جرار (٢٠١٩): دور التربية الأخلاقية في تعزيز مفهوم المسؤولية الاجتماعية لدى طلبة الجامعات الأردنية من وجهة نظرهم، دراسات العلوم التربوية، الأردن، مج: (٤٦)، ع: (٣) ص ص: ٣٤١-٣٥٦.

15. أميرة عبدالسلام عبدالمجيد زايد (٢٠٢٠): القيم الأخلاقية، مجلة كلية التربية، جامعة كفر الشيخ، مج: (٢٠)، ع: (٢)، ص ص: ٤٥٣ - ٤٦٧.

16. إيمان إبراهيم محمد العمريطي (١٤٢٣هـ): مضامين تربوية مستنبطة من سورة الشرح وتطبيقاتها التربوية، بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير بقسم التربية الإسلامية والمقارنة

بكلية التربية بجامعة أمّ القرى بمكّة المكرّمة، (غير منشور).

17. إيمان عبد الواحد (٢٠٢١): ميثاق أخلاقي مقترح للمجتمع الجامعي في ضوء تطبيق التعليم الهجين بكلية التربية للطفولة المبكرة جامعة المنيا أنموذجاً، مجلة الطفولة والتربية، جامعة الإسكندرية، مج ١٣، ع٤٥.

18. إيناس محمد عبد الله محمود (٢٠٢١): مستويات التفكير الأخلاقي وعلاقته بصنع القرار في ظل تحديات التعليم الرقمي لدى طلاب كلية التربية جامعة المنصورة، مجلة كلية التربية، جامعة بور سعيد، العدد: (٣٦)، ص ص: ٤٦٧-٥١٨.

19. برهان الدين البقاعي (١٤١٥هـ/١٩٩٥م): نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، تحقيق: عبد الرزّاق غالب المهدي، ط١، طبعة دار الكتب العلمية: بيروت.

20. بشاير عويمر السلمي (٢٠٢٠): معوقات وتحديات تطبيق التعليم الرقمي في قرى المملكة العربية السعودية: قرى الطائف أنموذجاً، المؤتمر الدولي الافتراضي لمستقبل التعليم الرقمي في الوطن العربي، مج٢.

21. بشاير عويمر جويبر السلمي (٢٠٢٠): معوقات وتحديات تطبيق التعليم الرقمي في قرى المملكة العربية السعودية: قرى الطائف أنموذجاً، المؤتمر الدولي الافتراضي لمستقبل التعليم الرقمي في الوطن العربي، المنعقد ١٣-١٦ ربيع أول ١٤٤٢هـ، ٣٠ أكتوبر ٢

نوفمبر ٢٠٢٠، ج: (٢) ص ص: ٨٦-١١١.

22. توبرينات جهيدة؛ وزهية مسعودي (٢٠١٨): التربية الأخلاقية ودورها في تنمية المسؤولية الاجتماعية للفرد والمجتمع، مجلة الحكمة للدراسات الاجتماعية، الجزائر، ع: (١٥) ص ص: ٢٠٨-٢٢٢.

23. جاسم محمد السلامي (٢٠٠٩): الأسس الدينية للأخلاق وعولمة العصر الحديث، مجلة كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، مج ٢٠، ع ٢.

24. الجامع الكبير (سنن الترمذي)،(١٩٩٨م): محمد بن عيسى الترمذي, المحقق: بشار عواد معروف, الناشر: دار الغرب الإسلامي.

25. جلال الدين السيوطي (١٤٠٩هـ): الدرّ المنثور في التفسير بالمأثور، ط٢، طبعة دار الفكر، بيروت.

26. جميلة بنت يحيى بن عبد الله ميمني (١٤١٣هـ): توجيهات تربوية مستقاة من سورة العصر، بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير بقسم التربية الإسلامية والمقارنة بكلية التربية بجامعة أمّ القرى بمكّة المكرّمة، (غير منشور).

27. الجوزي خليفاتي؛ مغران سليم (٢٠١٩): التعليم الرقمي في ظل التحديات المعاصرة، المجلة العربية للإعلام وثقافة الطفل، ع٥.

28. حامد بن حامد إبراهيم الإقبالي (٢٠١٩): مقتضيات التحول إلى التعلم الرقمي الموجه لصغار السن في الوطن العربي، المجلة التربوية، جامعة سوهاج، كلية التربية، ع: (٦٨)، ص ص: ١٩٠٢-١٩٢٦.

29. الحسن بيروك (٢٠٢١): تحولات سياقات التعليم والتعلم في العصر الرقمي: النظام التربوي المغربي نموذجاً، مجلة نماء، ع١٥.

30. حياة محمد علي الهواري؛ والسيد سلامة الخميسي(٢٠٢١): متطلبات تنمية القيم الأخلاقية لدى طلاب التعليم الأساسي لمواجهة ظاهرة التنمر الإلكتروني، دراسات عربية في التربية وعلم النفس، رابطة التربويين العرب، ع: (١٣٣)، ص ص: ٣٤٥- ٣٧٣.

31. خالد حامد الحازمي (١٤٢١هـ/٢٠٠١م): أصول التربية الإسلامية، ط١، دار عالم الكتب: الرياض.

32. خالد عبد الكريم الخيّاط (١٤١٠هـ): الأسلوب التربوي للدعوة إلى الله في العصر الحاضر، بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير بقسم التربية الإسلامية والمقارنة بكلية التربية بجامعة أمّ القرى بمكّة المكرّمة، (غير منشور).

33. خير الدين الزركلي (١٩٨٠م): الأعلام، ط٥، طبعة دار العلم للملايين: بيروت.

34. الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، تحقيق: محمّد سيد كيلاني، دار

المعرفة: بيروت، (د.ر،ت).

35. رجاء لحويدك (٢٠٢٠): التعليم الرقمي بالمدرسة المغربية: واقع وتحديات، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع ٧٠.

36. رياض الصالحين (١٤٢٨): أبي زكريا يحيى بن شرف النووي الدمشقي, تحقيق: عصام موسى هادي, ط٤، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية: قطر.

37. زينب عبد الله الزايد (٢٠٢٠): نموذج مقترح لتعليم الأخلاق لطلاب المرحلة الثانوية في ضوء النظرية الأخلاقية الإسلامية، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، ع: (٣٩)، ج٤: ع(١٨٧)، ص ص: ١٧٨-٢٠٧.

38. سحر عبد المجيد علي (٢٠٢١): رؤية مستقبلية للنهوض بالمؤسسات التعليمية في ضوء متطلبات التعليم الرقمي، جامعة عين شمس، آفاق جديدة في تعليم الكبار، ع٢٩.

39. سعيد إسماعيل علي: أصول التربية الإسلامية، طبعة دار الثقافة: القاهرة، (د.ر).

40. سعيد بن موسى بن عيدان العمري (١٤٢٣هـ /١٤٢٤هـ): التوجيهات التربوية المتضمّنة في سورة المجادلة، بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير بقسم التربية الإسلامية والمقارنة بكلية التربية بجامعة أمّ القرى بمكّة المكرّمة، (غير منشور).

41. سعيد بن موسى بن عيدان العمري (١٤٢٣هـ /١٤٢٤هـ): التوجيهات التربوية المتضمّنة

في سورة المجادلة، بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير بقسم التربية الإسلامية والمقارنة بكلية التربية بجامعة أمّ القرى بمكّة المكرّمة، (غير منشور).

42. سليم بن عيد الهلالي: بهجة الناظرين شرح رياض الصالحين, دار ابن الجوزي: القاهرة.

43. سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي: سنن أبي داود، مراجعة: محمّد محيي الدين عبدالحميد، طبعة دار الباز، مكّة المكرّمة، (د.ر،ت).

44. سهير جابر أحمد (١٩٨٥م): الأثر التربوي للعبادات، رسالة ماجستير بكلية التربية بجامعة أسيوط بأسيوط، (غير منشورة).

45. صالح العساف (١٤١٦): المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، مكتبة العبيكان: الرياض.

46. صلاح عبد السميع عبد الرازق: التلوث الخلقي (مجتمع بلا أخلاق يساوى بناء بلا أساس) تاريخ الاطلاع: ٢٠ أبريل ٢٠٢٢م،متاح على رابط: (http://saaid.org).

47. ظافر أحمد القرني (٢٠٢١): استشراف مستقبل التعليم والتعلم الرقمي بعد جائحة كورونا، مجلة جامعة الطائف للعلوم الإنسانية، ج ٧.

48. عبد الحميد عمر الأمين (١٣٩٦هـ): سورة الحجرات منهج تربوي لمجتمع مثالي، بحث

تكميلي لنيل درجة الماجستير بقسم الدراسات العليا الشرعية فرع الكتاب والسنّة بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الملك عبد العزيز بمكّة المكرّمة، (غير منشور).

49. عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني: الأخلاق الإسلامية وأسسها، دار القلم: دمشق.

50. عبد الصبور مرزوق (١٤٠١هـ): السيرة النبوية، طبعة أمانة رابطة العالم الإسلامي: مكّة المكرّمة، (د.ر).

51. عبد العزيز عبد المحسن محمّد أبو حسن (١٤٢١هـ): القيم التربوية المتضمّنة في سورة لقمان من خلال وصاياه لابنه، بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير بقسم التربية الإسلامية والمقارنة بكلية التربية بجامعة أمّ القرى بمكّة المكرّمة، (غير منشور).

52. علية أحمد الشمراني(٢٠١٩): أثر توظيف التعليم الرقمي على جودة العملية التعليمية وتحسين مخرجاتها، المجلة العربية للعلوم التربوية والنفسية، ع٨.

53. عماد الدين أبو الفداء بن كثير (١٩٩٧): تفسير القرآن العظيم، ط٢، دار ابن كثير للطباعة: بيروت.

54. قتيبة عباس حمد حبيب الشلال (٢٠١٣): الفكر التربوي الإسلامي المعاصر وسبل تفعيله، ط١، دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع: عمّان.

55. مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (٢٠٠٥): القاموس المحيط،

تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، ط٨، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع: بيروت.

56. محمد السيد محمد السيد؛ وننسي أحمد فؤاد؛ وشريهان فكري محمد أحمد (٢٠١٩): التربية الأخلاقية في الفكر التربوي الإسلامي ومدى الاستفادة منها في تربية الطفل، مجلة العلوم التربوية، جامعة جنوب الوادي، ع: (٤٠) ص ص: ٣٣٠ – ٣٤٩.

57. محمد بن إسماعيل البخاري (١٩٨٩): الأدب المفرد، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط٣، الناشر: دار البشائر الإسلامية: بيروت.

58. محمد بن عيسى الترمذي (١٩٩٨): الجامع الكبير (سنن الترمذي),المحقق: بشار عواد معروف, الناشر: دار الغرب الإسلامي.

59. محمد بن محمد الغزالي (١٤٠٧هـ ١٩٨٦م): إحياء علوم الدين، دار الندوة الجديدة، دار الحكمة، دمشق، بيروت.

06. محمد علي بن محمد بن علان (١٤٢٥): دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين, ط٤، اعتنى بها: خليل مأمون شيحا, الناشر: دار المعرفة.

61. محمد علي زيادي (٢٠٢٠): التعليم الرقمي وعلاقته بتعزيز تعلم مهارات الإنتاج اللغوي، المؤتمر الدولي الافتراضي لمستقبل التعليم الرقمي في الوطن العربي، إثراء

المعرفة للمؤتمرات والأبحاث، مج ١.

62. محمد فاضل الجمالي (١٩٧٢): نحو توحيد الفكر التربوي في العالم الإسلامي، الدار التونسية للنشر: تونس.

63. مروة عوف (٢٠٢١): التحديات التي تواجه التربية الإعلامية في مجال التعليم في ضوءالتعليم الرقمي، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، المجلد(٢٠)، العدد: (الثاني).

64. مروة عوف (٢٠٢١): التحديات التي تواجه التربية الإعلامية في مجال التعليم في ضوء التعليم الرقمي، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، مج ٢٠، ع ٢.

65. مسفر بن عيضه بن مسفر المالكي (١٤٢٣هـ): دور الأسرة المسلمة في تربية أولادها على صفات عباد الرحمن كما وردت في سورة الفرقان، بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير بقسم التربية الإسلامية والمقارنة بكلية التربية بجامعة أمّ القرى بمكّة المكرّمة، (غير منشور).

66. مصطفى عايد إسعيفان (٢٠١٢): أسس تربية الطفل في الإسلام، ط١، دار البداية ناشرون وموزعون: عمّان.

67. مقداد يالجن (١٤٠٦هـ ١٩٨٦م): جوانب التربية الإسلامية الأساسية، ط١، دار الريحاني: بيروت.

68. مقداد يالجن (١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م): دور التربية الأخلاقيّة الإسلامية في بناء الفرد والمجتمع والحضارة الإنسانيّة، ط٢، دار عالم الكتب: الرياض.

69. مقداد يالجن (١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م): أهداف التربية الإسلامية وغايتها، ط٣، طبعة دار عالم الكتب، الرياض.

70. مليكة محمد عرعور (٢٠١٩): التحديات الأسرية لأجل تفعيل التعليم الرقمي الإيجابي، المجلة العربية للآداب والدراسات الإنسانية، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، ع٦.

71. موفق الحسناوي (٢٠١٦): أهمية التعليم الالكتروني في عملية التدريس، مجلة النور للثقافة والإعلام.

72. هبة مصطفى مطاوع (٢٠١٦): متطلبات تفعيل أساليب التربية الأخلاقية لطفل الروضة لتعزيز قيم التواصل الاجتماعي، المجلة العربية لكلية التربية للطفولة المبكرة، جامعة المنصورة، مج ٣، ع ٢.

73. وفاء أحمد عياض الغامدي (٢٠٢٢): متطلبات التربية الأخلاقية في ضوء التعليم الرقمي (دراسة تحليلية)، مجلة كلية التربية، جامعة أسيوط، المجلد: (٣٨)، العدد: (١١)

الجزء الثانى، ص ص: ١٨٩- ٢١٦.

74. Rashed Amer Aldossary. (2020). The future of Digital Education in Saudi Arabia: A Review of Student's Performance.

مجلة كلية التربية، جامعة أسيوط، مج: .(٣٦)،ع: (٦)، ص ص: ٣٧- ٥٦.

برعاية أكاديمية رواد التميز للتعليم والتدريب

International Journal of Arabic Language and Literature Research

(IJALR)

The online ISSN is :2786-0361

The print ISSN is :2786-0353